جامعة الأ زهر الشريف

كلية الدعوة الإسلامية

بالقاهرة

# التعددية الدينية فى المجتمع الماليزى

## وأثرها فى التعايش السلمى

إعداد الدكتور

عادل محمد عبدالقادر على

**ملخص:**

**يدور هذا الموضوع حول أهمية التعايش بين ديانات مختلفة في وقت واحد وفي مكان واحد كما هو الحال في دولة ماليزيا، وكيف تعايشت هذه الأديان وتلك الطوائف المتنوعة،**

**والبحث ينقسم إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:**

**فالمقدمة، والتمهيد تعريف بمفردات عنوان البحث، ثم الفصل الأول يتحدث عن دولة ماليزيا التاريخ والحضارة من حيث الموقع الجغرافي والمساحة، وتاريخ دخول الإسلام ماليزيا، والفصل الثاني عن حركات الإصلاح الدينى فى ماليزيا، والفصل الثالث يتحدث عن الحركة الإسلامية في ماليزيا والأديان والمذاهب، ثم الفصل الرابع يتحدث عن واقع التعددية والتعايش السلمي فى ماليزيا.**

**الكلمات الدلالية:**

**التعددية– الدينية– المجتمع– ماليزيا–التعايش**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..........

فإن العالم اليوم يموج فى أوضاع مؤسفة من الصراعات والمنازعات والشرور ، وتنتابه حالات مفزعة من الاضطرابات والفتن وضروب الإرهاب الدموى المدمر ، وتمزقه الأهواء دولا وطوائف وعصابات ، وتعصف به الأيديولوجيات المتناحرة فى كل اتجاه ، وتورده القيم الزائفة المهالك ، وتسيطر عليه البدع العرقية فتفقده صوابه ، وتعمى بصره وتصم أذنه ، وتقتل فيه كل معنى جميل ، وتنشب الحروب أظفارها ، وتسعر الفتن نارها فتسيل الدماء ، وتزهق الأرواح ، وتستلب الحقوق ، ،ويحل التمزق محل التماسك ، والكره محل الوئام ، والخوف محل الأمن ، والخيانة محل الأمانة ، والريب محل الثقة ، والفوضى محل النظام ،والفساد محل الإصلاح ، والتدمير محل التعمير ، إن عالمنا اليوم يعيش فى نكسة لا تليق بالإنسان الذى كرمه ربه وفضله على كثير ممن خلق ، وسخر له نعمه ظاهرة وباطنة :"ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " سورة الإسراء آية ٧٠ . والله سبحانه لم يستخلف فى الأرض ملائكة ولاشياطين ، وإنما استخلف الإنسان وجعله أهلا لهذه الخلافة العظمى ووضع له المنهج الذى رسمه له من أول لحظة وطئت فيها قدم الإنسان هذه الأرض ، فكان خطابه لآدم عليه السلام :"قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..." سورة البقرة آية ٣٨ ، ٣٩ ، فقد وضع الله أمام الإنسانية منذ اللحظة الأولى وعدا بالحسنى لمن اتبع هداه ، ووعيدا بالشقاء والهلاك لمن يعرض عن هداه ، وجاءت رسل الله تعالى تترا تبلغ الناس هدى الله ، فمنهم من أطاع فأفلح ، ومنهم من أدبر فخسر .قال تعالى " ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة...." سورة النحل آية ٣٦، إن الانتكاسة التى يعيشها العالم اليوم ليس لها من سبب إلا سبب واحد هو رفض منهج الله فى إدارة الحياة ، فتحقق الوعيد الذى وضعه الله للإنسانية منذ فجر وجودها وهذا الرفض إما رفض كلى فى

بعض البيئات الإنسانية ، أو رفض بعضى فى بيئات أخرى وهو فى الحالتين قلب لنظام الحكم الإلهى الكونى ، وخيانة عظمى للأمانة التى حملها الإنسان "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملهاالإنسان إنه كان ظلوما جهولا " سورة الأحزاب آية ٧٢.وخيانة الأمانة العظمى هذه هى السبب فى الشقاء الذى تعانيه الإنسانية الآن فنفذ الله فيهم وعيده ، وأحل بهم كوارثه ، والسؤال الآن : هل للخروج من هذه المآسى من سبيل ؟ والجواب : نعم، ولكن بم وكيف يكون هذا المخرج ؟هذه المشكلة هى مشكلة الوجود الإنسانى كله فما هو الحل ياترى ؟ يتلخص حل المشكلة فى الوصول إلى صيغة "وفاق عالمى " يحكم حياة الأفراد والشعوب والأمم ، صيغة وفاق تقضى على التوتر والقلق، وتسوس حياة الإنسانية على مافيها من وحدة وتنوع ، وتطرح الحد الأدنى لتعايش سلمى عالمى لا سيد فيه ولا مسود ، ولا ظالم ولا مظلوم ، صيغة وفاق تصنع من الوجود الإنسانى وحدة إنسانية ، وتوجه البشرية كلها إلى التآلف والسعى الدؤوب لما فيه خير الجميع فى هذه الحياة ، مرجئة الفصل بين أتباع كل عقيدة إلى من يملك الفصل فيها وهو الله تعالى ، صيغة وفاق عالمى إنسانى تقضى على أسباب الفتن ، وتهيئ للإنسان أفرادا وجماعات فرص الانسجام فى رحلة الحياة الدنيا ، هذه الصيغة لم تجدها الإنسانية —ولن تجدها–إلا في الإسلام الرسالةالخاتمة، لم تجدها— ولن تجدها–فى اليهودية التى حرفها أتباعها فصارت نزعة عنصرية ترى غير اليهود عبيدا وإماء لليهود ، ولم تجدها ولن تجدها فى النصرانية ، لأن النصرانية مع ما أصابها من تحريف ليس لديها منهج لريادة الحياة ، فهى نزعة روحية تدعو إلى الملكوت الأعلى ولكن بمنهاج غامض ، ولم تجدها فى الشيوعية لأنها نظام فاسد يقتل فى الإنسان إنسانيته ، ويدعوه لأن يكون حيوانا أعجم ، ولم تجدها فى النظام الرأسمالى لأنها أغفلت كل الجوانب السامية فى الإنسان ، ولم تجدها ولن تجدها فى نظام هيئة الأمم المتحدة ، لأنها مع مالها من حسنات فإن سيئاتها المتعمدة أضعاف ما لها من حسنات،فما أكثر ماكالت بكيلين ،وما أكثر ما نصرت الباطل على حساب الحق ،لذلك فالإسلام وحده هوالذى يملك صيغة الوفاق الإنسانى العالمى.

**أهمية الموضوع :**

أما بالنسبة لأهمية الموضوع فيدور حول أهمية التعايش بين ديانات مختلفة في وقت واحد وفي مكان واحد كما هو الحال في دولة ماليزيا التى أعمل بها ، وكيف تعايشت هذه الأديان وتلك الطوائف المتنوعة، ويظهر هذا واضحاً من خلال النقاط التالية :

١- الاستفادة من هذه التنوع والتعدد بين الديانات وإبراز أهم الجوانب التي ساعدت أفرادها على أن يكونوا وكأنهم ينتسبون إلى ديانة واحدة لا فرق بين مسلم وبوذي ونصراني وهندوسي فيستفيد الآخرون منهم .

٢- ملاحظة مدى معايشة الإسلام لهذه الديانات مع اختلاف عقائدهم وعباداتهم وشعائرهم، وما هي الحقوق التي كفلها الإسلام لهم حتى يتحقق هذا التعايش فيما بينهم .

٣- لفت الأنظار إلى دولة مثل ماليزيا والتي تتألف من أطياف متعددة ومتنوعة في الجنس والثقافة واللغة والمعتقد، كما أنها ثرية بالحضارة والثقافة والسبب في ذلك اختلاط الأعداد من الجنس الملايوي والصيني والهندي، فوجود التعايش في ظل هذا التنوع والاختلاط يجعلنا نقول: إنها فريدة في العالم كله .

**الهدف من هذه الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة إلى تقرير حقيقتين عظيمتين :

الأولى : النفى القاطع لاتهام الإسلام بالإرهاب والعنف .

والثانية : رحابة صدر الإسلام واحتواؤه على مبادئ قويمة للتعايش السلمى العالمى لجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية والطائفية والأيديولوجية والثقافية والعرقية ، وإن الإسلام هو النظام الوحيد الذى احتوى على تشريعات يمكن أن يعيش العالم فى ظلها فى سلام ووئام ولو فى شبر واحد من الأرض يهودا ونصارى ومسلمين ، بل وملحدين ، إذا رضخوا لتوجيهات الإسلام مع بقائهم على عقائدهم ، دون أن يضيق الإسلام ذرعا بأحد منهم ، وهذا ما لا وجود له فى أى نظام آخر على وجه الأرض .

فى ماليزيا – محل الدراسة – على وجه الخصوص كما لمست بنفسى من خلال إقامتى فى هذه البلدة الطيبة ترى تآلفا وانسجاما ووحدة مبنية على الأديان المختلفة والأعراق المتعددة والثقافات المتنوعة. الإسلام هو الدين الرسمي للدولة فيما تعيش بقية الأديان والمعتقدات في بيئة منفتحة تقبل بالآخر، وتتيح له فرصة العيش بحرية فيما يعتقد .وهذا الجانب له حسناته والتى منها إتاحة الفرص الممكنة لجميع الجنسيات لتعمل وتحقق لماليزيا مستوى اقتصادى أفضل ، كما أن له سلبيات منها ذوبان الشخصية المسلمة من خلال الانصهار مع الصينيين البوذيين والهندوس ، ومشاركتهم فى الأعياد والمناسبات ، الأمر الذى يدعو إلى التقليد الأعمى وهذا له خطره على العقيدة والسلوك . بل الأمر الخطير الذى له تداعياته هو الخوف على بعض ضعاف الإيمان المالاويين من الوقوع فريسة فى شباك المنصرين، وهم بلا شك يعملون على قدم وساق ونجحوا إلى حد كبير فى تنصير عدد كبير من البوذيين والهندوس .

**خطة البحث :**

وقسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وهي:

المقدمة، التمهيد : ويشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث وذلك في النقاط التالية :

- التعريف بالتعددية الدينية.
- التعريف بماليزيا ويشمل على ( الموقع الجغرافي والمناخ، الحدود والمساحة، اللغة الرسمية، عدد السكان والولايات، نظام الحكم )
- التعريف بالتعايش السلمي .

الفصل الأول : دولة ماليزيا التاريخ والحضارة ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الموقع الجغرافي والمساحة.ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: السكان في ماليزيا وجنسياتهم.

المطلب الثانى: العقائد والأديان في ماليزيا.

المطلب الثالث: اللغة والعادات والآداب .

المبحث الثانى : تاريخ دخول الإسلام ماليزيا ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : آراء المؤرخين حول دخول الإسلام ماليزيا .

المطلب الثانى : الاحتلال الصليبى لماليزيا .

المطلب الثالث : ظهور الحركات الإسلامية المنظمة فى ماليزيا .

المطلب الرابع : الدعوة الإسلامية فى فترة الاحتلال الغربى .

المبحث الثالث :حركات الإصلاح الدينى فى ماليزيا وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إنشاء المدارس الدينية والعربية .

المطلب الثانى :أثر الحركات الإصلاحية فى ماليزيا .

الفصل الثاني : الحركة الإسلامية في ماليزيا، ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الحزب الإسلامي الماليزي (باس) ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نشأة الحزب الإسلامي في ماليزيا .

المطلب الثانى : التأسيس وأبرز الشخصيات

المطلب الثالث : أهداف الحزب الإسلامي في ماليزيا .

المبحث الثاني: حزب العدالة الشعبية

المبحث الثالث :الحزب الوطنى العلمانى " أمنو ".

الفصل الثالث : الأديان والمذاهب فى ماليزيا .

المبحث الأول : البوذية .

المبحث الثانى : الهندوسية في ماليزيا .

المبحث الثالث :النصرانية فى ماليزيا .

الفصل الرابع : واقع التعددية والتعايش فى ماليزيا وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المنظومة المجتمعية فى ماليزيا :

المبحث الثانى : عوامل تحقيق التعايش السلمى بين الأديان فى ماليزيا :

المبحث الثالث : كفالة الدستور الماليزى للتعددية الدينية

المبحث الرابع : أثر التعايش السلمى بين الأديان .

ثم الخاتمة وتشمل أهم ما توصلت إليه من نتائج .

وبعد فهذا جهد بشرى له وعليه ، فما كان فيه من توفيق فمن الله تعالى وحده ، وما كان من خلل أوزلل أو خطأ أو نسيان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ، وحسبى أننى بشر أخطئ وأصيب ، والكمال لله تعالى وحده ، والعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد بذلت فيه قصارى جهدى وأسأل الله تعالى المعونة والتوفيق ، ولله در من قال :

إن تجد عيبا فسدد الخللا — جل من لاعيب فيه وعلا

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...

## تمهيد

## التعريف بمصطلحات عنوان البحث

### أولا : مفهوم التعددية لغة واصطلاحا :

الدلالة اللغوية لكلمة "التعددية" في اللغة العربية تشير إلى مصدر صناعي مأخوذ عن المصدر الأصلي تعدُّدُ ، وفعله تعدَّد .ويقال تعدَّد يتعدَّدُ تعدُّدا، أي صار ذا عدد. و ( تعدد ) صار ذا عدد وهم يتعددون على ألف يزيدون.

وفي اللغة الانجليزية يشير اللفظ إلى أن هناك أكثر من مبدأ واحد، أي أن هناك ما هو أكثر من شيء واحد،

قال المناوى :العدد :كمية متألفة من الآحاد أو مختص بالمتعدد في ذاته فلا يكون الواحد عددا لأنه غير متعدد إذ التعدد الكثرة[1].

يطلق لفظ التعدد أيضا على حالة كون الشيء متعددا. وعليه فإن المعنى اللغوي للمفهوم في اللغتين العربية والانجليزية يشير إلى وجود أكثر من شيء واحد عدديا.ويفهم من المعنى اللغوى أن التعدد يراد به الكثرة العددية لأكثرمن وجود أو كيان بغض النظر عن عرقه أودينه أو ثقافته .

### وفى الاصطلاح :

للعلماء والباحثين تعريفات مختلفة ، فمنهم من عرف التعددية بأنها "توجد حيثما يوجد تنوع أياً كان الشكل الذي يتخذه – ديني أو عقائدي أو فلسفي أو طبقي أو حزبي... الخ – يتمسك به الفرد أو الجماعة. وبهذه الصورة يتغير معنى التعددية بتغيّر الموضوع ذاته، ومن ثم تكون إيجابية مقبولة أو سلبية مرفوضة، وذلك بسبب اختلاف القيم أو الظروف الاجتماعية موضوع التنوّع أو التعدّد في كل حالة. فهي حين تتعلق باحترام المعتقدات الدينية أو الأخلاقية لا تضحى فقط مقبولة بل ويجب التأكيد عليها .غير أن النظرة تختلف حينما يتعلق الأمر بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية.[2]

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ، للعلامة المناوى ج١ ، ص٩٢ ، تحقيق د\ محمد رضوان الداية ، ط دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان، وانظر المعجم الوسيط ، أحمد الزيات وآخرون ، ج١ ، ص٥٨٧، ط مجمع اللغة العربية ، القاهرة .

[2] مفهوم التعددية فى الأدبيات الغربية المعاصرة ، د\جابر سيد عوض ، ص٥، ط مركز البحوث والدراسات السياسية ، مصر ١٩٩٣.

كما أن هناك من يرى أن التعددية: تعني تواجد عدد من الجماعات المتمايزة ثقافيا والتي تعيش في إطار مجتمع واحد، ولكن لايجمع بينها سوى عمليات التبادل الاقتصادي في السوق.لكن التباينات الثقافية لا تكفي وحدها للقول بوجود التعددية ، بل لابد من وجود اختلافات بين الجماعات الثقافية فيما يتعلق بالتعليم والدين ونظم الملكية والنواحي الاقتصادية ووسائل الترويح والترفيه وماشابه. بل لابد وأن يكون هناك أيضا تعارض يحول دون وحدة المجتمع وتماسكه إلا من خلال الإكراه والقسر الذي تمارسه الجماعة الثقافية الأقوى في المجتمع.

ويستعمل المصطلح أحيانا لوصف مجتمع مكون من مجموعات مختلفة عرقية أو دينية واكتسب المصطلح معاني في علم السياسة. ويستعمل هذا مصطلح غالبا في نمط معياري أو مقرر . والتعددي: شخص يؤمن بأنه ينبغي مشاطرة السلطة بين المجموعات والمصالح المختلفة في المجتمع ،وأن القرارات السياسية ينبغي أن تمثل المساواة والتوفيقات بين مثل هذه المجموعات . لذا ينبغي أن تكون الدولة نفسها وكيلا عن هذه العملية، وأن تعمل بوصفها حكما أو فيصلا محايدا وليس متنافسا له مصالحه المعينة الخاصة به [1].

**أشكال التعددية :**

يمكن القول بأن التصور الإسلامى للوجود يقوم على فكرتين أساسيتين:

الفكرة الأولى: هي وحدانيةالخالق، والفكرة الثانية: هي تعددية الخلق واختلاف المخلوق، التعددية العرقية والتعددية اللسانية والتعددية الدينية، والتعددية الثقافية، كل هذه التعدديات شرعها الإسلام. المسلم ليس وحده في هذا الوجود، هناك آخرون يشاركونه في الحياة. إذن فثمة تعدد في الخلق. وعلى هذين الأساسين بنى الإسلام تصوره وعقيدته وفكرته عن هذا الوجود .فبالنسبة للمسلمين فإن الله وحده هو الواحد، وكل ما بعده متعدد: هو واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله، هو الخالق وحده والمحيي والمميت وحده وهو المعبود وحده،فالهدف من بعثة الأنبياء هو تحرير البشرية من عبادة غير الله، من عبادة الأشياء أو عبادة الذوات أو عبادة الأشخاص أو عبادة الأفلاك أو عبادة الحيوان أو عبادة الإنسان أو عبادة الهوى .

**التعددية العرقية:** حقيقة من الحقائق الكبرى في الإسلام، والتعددية اللغوية أو اللسانية هي أيضا، فالله خلق الناس باختلاف ألسنتهم ولغاتهم. القرآن يقول ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ سورة الروم :آية ١٠، هذا يتكلم بالعربية وهذا يتكلم بالفارسية وهذا يتكلم بالهندية، وهذا يتكلم بالعبرية ، لا بل قد تختلف اللغة الواحدة فتنقسم بدورها إلى عدة لهجات.

---

[1] المصدر السابق ، ص٦ بتصرف .

**التعددية الثقافية** : والمراد بالناحية الثقافية ما يتصل بالحياة ومفاهيمها ونظمها وتقاليدها ومعارفها وتقنياتها وعادات الناس فيها. فالناس يختلفون في أمور شتى: في ملابسهم ومآكلهم ومشاربهم ومساكنهم..من شأن هذا الاختلاف الطبيعي الجغرافي والحيواني والإنساني أن يثري الحياة الإنسانية على كل أصعدة مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. بهذا، ومع إقراره بالتعددية العرقية واللسانية واللغوية، يعترف المنظور الإسلامي كذلك بالتعددية الثقافية. ما دام الناس يتعددون في أعراقهم ولغاتهم وألسنتهم ويتعاملون ويتفاعلون بأساليب مختلفة مع كائنات متعددة الألوان فلابد أن يتعددوا في ثقافاتهم،يرى البعض أن الحضارة الإسلامية مثلا، شاركت فيها أنواع عديدة من العناصر والأجناس والأديان المختلفة، وساهمت في إثرائها ثقافات متعددة، فكل بثقافته شارك في تشييدها وازدهارها وكل ترك له بصمة في ناحية من النواحي الحياتية فيها .هذا التعدد في الإسهامات الثقافية من شأنه أن يغني حضارة ما من الحضارات ويعززها وينميها، وعلى النقيض من ذلك، الحضارة التي تقوم على لون واحد أو شكل واحد أو صورة واحدة فهذه تعد حضارة فقيرة.. الحضارة الغنية هي التي تأخذ وتستفيد من الجميع وتقتبس من الكل. هذا ما يعبر عنه بالتنوع أو التعدد الثقافي الثري .

**التعددية الدينية**: مع التعددية العرقية واللسانية اللغوية والثقافية عموما، نجد أن هناك في الإسلام تعددية دينية، هذه التعددية الدينية مرتبطة بالتعددية الثقافية –التعدد الثقافي ينجم عنه تعدد ديني– ما دام الناس يتعددون ثقافيا فلابد أن يتعددوا دينياً. خلق الله الناس مختلفين، خلق لكل منهم عقلاً يفكر به، ومنحه إرادة يرجّح بها، ومنحه ملكات وقوى ومواهب مختلفة على أساسها يختار الناس لأنفسهم ما يريدونه. لو شاء الله أن يجعل الناس كلهم مؤمنين به لفطرهم على التوحيد والإيمان كما فطر الملائكة، ولكن الله خلق من خلقه خلقاً مفطورين على عبادته ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم ،آية ٦)، هؤلاء هم الملائكة، وخلق من خلقه نوعاً ميزه بالإرادة وبالاختيار، هو الذي يقرر مصيره بنفسه ولنفسه ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (سورة الإسراء آية ١٥)، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (سورة فصلت آية ٤٥)، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ سورة الكهف آية ٢٩، أعطاه المشيئة والإرادة والاختيار والقدرة ليقررمصيره ويسلك طريقه،هذا النوع هوالإنسان .لم يشأ الله أن يجبره على دين واحد ولا على الإيمان به، بل ترك له الحرية قي هذه القضية، وأعطاه الأدوات التي يفكر بها وبعث له الرسل وأنزل له الكتب لتعاونه وتساعده على اختيار الطريق الذي يريده أن يسلكه، ولكن ترك له الخيرة. هكذا خلق الله ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (سورة هود:آية ١١٨)، (لذلك) أي وللاختلاف خلقهم، لأنه خلقهم متغايرين في الفكر والإرادة فلابد أن يتغايروا في الدين الذي يختارونه، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس :آية ٩٩)، لا يكره الناس على دين ما أو

على عقيدة معينة. نوح عليه السلام على سبيل الذكر لا الحصر، قال لقومه ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (سورة هود :٢٨)، أنلزمكم بالهداية ؟ لا .بل أنتم أحرار في هذا المجال .

**معنى التعايش السلمي :**

من الصعوبة أن يعيش الإنسان مع نفسه دون أن يختلط مع بقية المجتمعات الأخرى، التي تؤمن بغير دينه، ودون أن يدخل في عملية تَبادلِية مع طرف ثانٍ، أو مع أطراف أخرى، تقوم على التوافق حول مصالح أو أهداف، أو ضرورات مشتركة. إن الأمل ما زال معقودا في أن يتعايش أبناء ومعتنقو الأديان المختلفة بين بعضهم البعض، دون التأثر بالأبواق التي لا تريد الخير للبشرية.أما كيف يتم التعايش بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان، فإنه ينبغي أن ينطلق هذا التعايش ابتداء من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية، في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وفيما يمس حياة الإنسان من قريب، وليس فيما لا نفع فيه، ولا طائل تحته.

ولا يستقيم لنا الأمر في بحث العلاقة بين الإسلام والتعايش بين الأديان، ما لم نحدّد بدقّة مفهوم التعايش لغة واصطلاحاً، باعتبار أن التعايش هو المحورُ الرئيسُ للقضية موضوع الدراسة برمتها.

**التعايش فى اللغة :**

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية للتعايش التي هي الأصل في اشتقاق الإصطلاح، نجد في المعجم الوسيط: تعايشوا : عاشوا على الألفة والمودّة، ومنه التعايش السلمي، وعَايَشَه : عاش معه. والعيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل[1].

**التعايش فى اصطلاح الباحثين :**

وإذا دقّقنا في مدلولات مصطلح التعايش الذي شاع في هذا العصر،نجده يدل على عدة معان منها :

المعنى الأول : سياسي، إيديولوجي، يحمل معنى الحدّ من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة، أو العمل على احتوائه، أو التحكُّم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية. وقد عُرف التعايش أول ما عُرف على هذا المعنى الأول.

المعنى الثاني : اقتصادي، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلةٌ بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية، من قريب أو بعيد.

---

[1] المعجم الوسيط ، أحمد الزيات وآخرون ج١، ص ٦٣٩، ط دار الدعوة ، مصر

المعنى الثالث : ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل ـ تحديداً ـ معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري. والمرادُ به أن تلتقي إرادةُ أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمنُ والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جوّ من الإخاء والتعاون على ما فيه الخيرُ الذي يعمّ بني البشر جميعاً، من دون استثناء.

إن معنى التعايش هو: قبول التصالح الدنيوي والوجود والجوار في الاتفاق على جملة من الأخلاق الإنسانية التي تتيح فرصة لتبادل الحوار والإقناع. كما يعنى : التفاعل الحضاريِّ والإنسانيِّ وتبادل الخبرات، التي تعين الإنسان على عمارة الأرض، ونشر قيم الخير التي يتفق الناس على الاعتراف بها، وذلك كله نوع من فتح المجال لنشر الإسلام ودعوته، وذلك كله لا يعني الدعوة لأفكار المختلف أو شرعيته دينيا، بل القبول في التعايش الدنيوي لفتح الحوار دينيا ودنيويا.فهو مبدأ إسلامى أصيل دعا إليه القرآن وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتذهب (الموسوعة السياسية) إلى أن أول من أطلق شعار التعايش السلمي كمصطلح ، هو "نيكيتا خروتشوف"، الذي كان لا يعني به تراجعَ بلده الاتحاد السوفيتي عن تحقيق أهدافه المعلنة، بقدرما كان يعني به محاولته تحقيق تلك الأهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيّرات التي طرأت على المسرح الدولي، كوجود ما يُعرف بتوازن الرعب، كما تذهب إلى أن الغرب يُؤْثِرُ أن يكون المقصود بالتعايش السلمي هو ما يُطلق عليه : (عِشْ وَدَعْ غيَرك يَعِشْ أيضاً).

غير أننا إذا استندنا إلى المفهوم الأول، ونقلناه إلى مجال التعاون بين الأديان، أمكن لنا أن نقول إن التعايش بين الأديان، إذا تمَّ في حدود هذه المستويات، وقام على هذه الأسس، كان ضرورةً من ضرورات الحياة على هذه الأرض، تستجيب للدواعي الملحة لقاعدة جلب المنافع ودرء المفاسد، وتلبّى نداء الفطرة الإنسانية السويّة للعيش في أمن وسلام وطمأنينة، حتى ينصرف الإنسانُ في دعة وسكينة، إلى تعمير الأرض، بالمعنى الحضاري والإنساني الواسع لهذا التعمير. [1]

فالتعايش بهذا الفهم الموضوعيّ لطبيعته ولرسالته، هو اتفاقُ الطرفين على تنظيم وسائل العيش ـ أي الحياة ـ فيما بينهما وفق قاعدة يحدّدانها، وتمهيد السبل المؤدّية إليه، إذ أن هناك فارقاً بين أن يعيش الإنسان مع نفسه، وبين أن يتعايش مع غيره، ففي الحالة الأخيرة يقرّر المرء أن يدخل في عملية تَبَادُلِيَةٍ مع طرف ثانٍ، أو مع أطراف أخرى، تقوم على التوافق حول مصالح، أو أهداف، أو ضرورات مشتركة. ولا يخرج مفهوم التعايش بين الأديان، عن هذا الإطار العام، بأية حال من الأحوال، وإلاَّ فقد خصوصياته، وانحرف عن غاياته،

---

[1] التعايش السلمى بين الأديان ، د\عبدالعزيز بن عثمان التويجرى ، ص٦ بتصرف ، ط منظمة الإيسيكو العالمية .

وهذا ما يحتّم وجود قاعدة ثابتة يقوم عليها التعايش بين الأديان. وهو أمرٌ له صلةٌ وثيقةٌ برسالة كلِّ دين من هذه الأديان، وبالمبادئ التي يقوم عليها، وبالقيم والمثل التي يدعو إليها.

**مشروعية التعايش السلمى فى القرآن والسنة :**

التعايش السلمي مع الأديان غير الإسلامية مبدأ إسلامي أصيل دلت عليه النصوص، وطبقه المسلمون طوال تاريخهم.ومن الأدلة العملية للعلاقة السلمية بين المسلمين وغيرهم :المصالحات النبوية على من "صاحب أيلة ، وأكيدر دومة الحندل وكان وثنيا ، ومع نصارى نجران مع إقرار كل منهم على عقيدته ما دام لم يؤذ المسلمين بقول ولا فعل ، بل إن صلح الحديبية بين المسلمين ومشركى مكة دليل ساطع على العلاقة بين المسلمين وغيرهم .ولو يخل اليهود والمشركون ببنود الصلح لظل الوفاء قائما من المسلمين تجاههم جميعا ، ولكنهم غدروا فلقوا جزاءهم ، ومن الأدلة العملية مكاتبات صاحب الدعوةصلى الله عليه وسلم لملوك الدول والأمراء ، تلك المكاتبات كانت ذات طابع إعلامى سلمى ، لم يرد فيها تهديد بالحرب ، وإنما اكتفى النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالدعوة إلى الإسلام ، وخذ مثالا على ذلك " كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم مصر"والذى يمثل منهج النبى السلمى فى كتبه جميعا إلى قادة الشعوب ، لم يمل فيها إلى التهديد ، وإنما رغب ورهب بثواب الله وعقابه ، وهكذا يجلى مرة أخرى سماحة الإسلام فى علاقات المسلمين بالأمم والشعوب تمهيدا لوضع منهج إسلامى محكم بالتعايش السلمى العالمى الذنى نقترب منه الآن خطوة إثر خطوة ، فهو إذن ليس أمرا يفرضه المسلمون على غيرهم أو يلجئون إليه لأسباب خارجية قاهرة.

إنه مبدأ قائم على الحقائق والمبادئ الإسلامية التالية:

- إن الإسلام هو رسالة الله الخاتمة إلى عباده التي بلغها خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعله ربه رحمة للعالمين. إنه لا يعقل أن يأمر دين هذه طبيعته أن يشن المؤمنون به حربا على بقية العالم لإكراه الناس على الدخول فيه.
- لقد أخبر الله تعالى رسوله الكريم بقوله تعالى :(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)(سورة يوسف الآية ١٠٣)، فكيف يأمره في الوقت نفسه بأن يكرههم على الدخول فيه؟ هل يأمره بأن يخلي الأرض من كل أحد غير مسلم؟
- ليس هذا فحسب بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا أنه لن تخلو الأرض من أناس غير مسلمين، بل إن غير المسلمين هؤلاء سيكونون هم سكان العالم الذين يشهدون نهايته وقيام الساعة بعد أن يموت كل المسلمين.

- يخبرنا الله سبحانه بأنه لا أحد غيره يملك السيطرة على قلوب الناس وعقولهم. فالأنبياء لا يستطيعون هداية الناس بمعنى إدخال الهدى في قلوبهم. إن الله تعالى هو وحده الذي يهدي بهذا المعنى. إن الرسل والدعاة من بعدهم إنما يهدون الناس هداية بيان وبلاغ، ثم يتركون لهم الخيار.قال تعالى : "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ. لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ " (سورة الغاشية : ٢١ – ٢٢) ، وقال سبحانه : "أفأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" ( يونس: ٩٩) ، وقال سبحانه : "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " (سورة القصص،آية ٥٦) .وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع إدخال الهدى في قلوب الناس فإن الشيطان أيضا لا يستطيع إدخال الضلال فيها. إن مقدرته محصورة في الدعوة إلى الضلال وتزيينه. لكن الله تعالى تكفل لنا بأن هذا العمل الشيطاني لا يكون له تأثير إلا على الذين يستجيبون للشيطان بإرادتهم، ووعد سبحانه بأن يهدي إلى الحق كل من علم في قلبه إرادة له. قال الله تعالى : "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ " ( الحجر:٤٢ )

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ( إبراهيم:٢٢)

- ولأن الدين هكذا في أصله مسألة قلبية، فهو بالضرورة أمر إرادي، إنه أمر يعترف به الإنسان ويطبقه بإرادته. فلا أحد إذن يمكن أن يجبره عليه.قال تعالى : " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر "(سورة الكهف : ٢٩ ، وعليه فإن الآية القرآنية الكريمة الشهيرة التى يقول الله تعالى فيها : "لاإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغي" (البقرة : ٢٥٦) ليست كما قد يظن البعض خطأ آية منعزلة أو الآية الوحيدة التي تقرر هذه الحقيقة. بل إنها متسقة مع غيرها من الآيات التي ذكرنا بعضها في أنه لا يمكن إكراه أحد على الدين. لكن في الآية أمرا زائدا وهي أنها تأمر المؤمنين بأن لا يحاولوا هذا الأمر المستحيل. لكن الأمر بعدم الإكراه ليس مبنيا في الإسلام على أنه من حق كل إنسان أو من مصلحته أن يختار ما شاء من عقائد كما تقول الليبرالية، لأنه من المؤكد أن بعض المعتقدات مبنية على أباطيل فلا يمكن لذلك أن تكون في مصلحة معتقدها أو مصلحة المجتمع الذي تشيع فيه. فالإسلام لا يأمر بعدم إكراه الناس على الدخول فيه لأنه يقر معتقداتهم المخالفة له، إنه لا يقرها. لكن الإسلام يفرق في المعاملة بين المعتقدات والمعتقدين. فبينما يدعو إلى دعوة المعتقدين بالتي هي أحسن، بل وإلى البر والقسط مع من لم يعتد منهم، فإنه لا يتردد في نقد معتقداتهم نقدا صارما وإقامة الحجج على بطلانها. أنظر مثلا كيف يدعو إلى معاملة النصارى بالتي هي

أحسن، ويحكم بحل طعامهم ونسائهم، بينما يؤكد أنه لا عيسى بن مريم ولا غيره يمكن أن يكون ولدا لله تعالى لأنهم مخلوقون والمخلوق لا يكون ولدا لخالقه، إن الأب يلد ابنه ولا يخلقه.

إن الهدف من معاملة غير المسلمين معاملة حسنة وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام إنما هو لأن هذه هي أفضل وسيلة لبيان الحق لهم وتسهيل رؤيتهم وقبولهم له. ولهذا فإن التأكيد في الإسلام إنما هو دائما على الدعوة وبيان أهميتها، وبيان أحسن طرقها، وبيان أنها هي الوظيفة الأساس لرسل الله ولكل الدعاة من بعدهم، وهكذا.

ولذلك فإن الله تعالى يذكر رسوله دائما بأن مهمته إنما هي البلاغ، وأنه إنما هو مذكر، وأنه لا يستطيع هداية من يحب هدايته، وأنهلا يستطيع إكراه الناس على قبول الحق، وأنه يجب أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة. والمسلمون مأمورون بأن لا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم. قال تعالى : "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ" (سورة الشورى : ٤٨)

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (سورة النحل : ١٢٥)

والشاهد أن لفظة ((**التعايش السلمي**)) ويُعنى بها مشاركة بني البشر فى أرض وأجواء واحدة يتعاونون فيما بينهم،متحابون، صادقون،يساعد أحدهم الآخر لا يحمل الكره والبغضاء تجاه الآخر،ولا حتى في الخفاء، يتشاركون مصادر الرزق،يعيشون في الأحياء والمجمعات السكنية بعضهم مع بعض، تجدهم في المناسبات الخاصة يتجمعون،يجلسون على طاولة واحدة يتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون ويضحكون ، قلوبهم خالية من الكره والحقد الدفين تجاه الآخر،فكل منهم يدين بديانته ويمارس طقوسه وشعائره الدينية بكل حرية ودون تدخل من الآخر، وهذا ما شاهدته فى ماليزيا بصدق فهو واقع لا ادعاء ، الكل يعيش فى جو من الوئام والاستقرار وينتج من أجل رفعة بلده ماليزيا تحث شعار ماليزيا الموحدة ، ترى الصينى أيا كان دينه يعمل بجد وإخلاص ويكره أن يقال عنه إنه صينى فهو الآن يرى نفسه وأهله قد صاروا إخوة للجنس المالاوى وتربط بين بعضهم روابط نسب ومصاهرة على الرغم من اختلاف الدين أو الجنس ، بل إننى وجدت فى البيت الواحد أكثر من ديانة رأيت رب الأسرة هندوسيا ، ووجدت ابنه مسلما متدينا وقد وقفت على ذلك بنفسى (فهو طالب عندى فى جامعة الإنسانية بكلية أصول الدين ، وقد قلت له عليك أن تبذل ما فى وسعك وتكون قدوة صالحة لدعوة أبويك إلى الإسلام بسلوكك وأخلاقك ) وهذا ما لا نجده أبدا في أي مجتمع آخر.

**تاريخ من التسامح:**

لم يكن ذلك الهدي الذى عبرت عنه آيات القرآن الكريم في معاملة الأديان الأخرى وأهلها من قبيل المثاليات المعلقة في الهواء، وإنما كانت توجيهات عملية ترجمها المسلمون إلى واقع أرضي في تاريخهم الطويل. وكان واقعا اعترف به وأعجب به الكثيرون من غير المسلمين وما زالوا يعترفون به ويعجبون. وهذه بعض شهاداتهم الحديثة.

عندما ألقى بابا الفاتيكان الحالي محاضرته المشهورة في إحدى الجامعات الألمانية واستدل فيها بكلام للامبراطور "مانيويل الثاني" اتهم فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه أمر المسلمين بأن ينشروا دينهم بالسيف، كان من أحسن الردود عليه ما كتبه كتاب غير مسلمين[1]. كان من هؤلاء يوري أفنيرى الذي وصف نفسه بأنه يهودي ملحد. قال يوري:قال المسيح: "ستعرفونهم بثمراتهم"[2]. إن معاملة الإسلام للأديان الأخرى يجب أن يحكم عليها بمعيار بسيط: كيف تصرف الحكام المسلمون لمدة ألف عام عندما كانوا قادرين على "نشر الإسلام بالسيف"إنهم لم يفعلوا أبدا. ثم يقول للبابا إن المسلمين حكموا اليونان لمدة قرون، لكنهم لم يكرهوا يونانيا واحدا أبدا على الدخول في الإسلام. وبالطريقة نفسها كانت معاملتهم للبلغار والصرب والرومان والهنغار وشعوب أوربية أخرى. ويقول له إنه عندما احتل الصليبيون القدس في عام ١٠٩٩ وذبحوا من غير تمييز سكانها من المسلمين واليهود، كان النصارى ما يزالون بعد أربعمائة عام من احتلال المسلمين لفلسطين هم الأغلبية في القطر لأنه لم يبذل أي جهد في هذه المدة الطويلة لفرض الإسلام عليهم. وليس هنالك من دليل على أنه كانت هنالك محاولة لفرض الإسلام على اليهود. وكما هو معروف فإن اليهود في اسبانيا استمتعوا بازدهار لم يستمتعوا به في أي مكان آخر حتى أيامنا هذه تقريبا. إن كل يهودي يعرف تاريخ قومه لا يملك إلا أن يشعر بالعرفان العميق للإسلام الذي حمى اليهود لمدة خمسين جيلا، بينما كان العالم المسيحي يضطهد اليهود وحاول مرات عديدة أن يجبرهم "بالسيف" على التخلي عن دينهم.

إن قصة " انتشار العقيدة بالسيف" أسطورة شريرة، إنها واحدة من الخرافات التي ترعرعت في أوربا إبان الحروب العظمى على المسلمين.

ذلك ما قاله الكاتب اليهودي، وأما المؤرخة البريطانية كيرن آرمسترونج فتقول موافقة له على انتشار هذه الأسطورة في الغرب:

---

[1] التعايش السلمى بين الأديان ، د\عبدالعزيز التويجرى ، ص١٣ بتصرف .

[2]إنجيل متى ، الإصحاح السابع \١٦

إنه وبطريقة منتظمة ومزعجة، فإن اعتقاد القرون الوسطى هذا يظهر كلما كانت هنالك مشكلة في الشرق الأوسط. ولكن حتى القرن العشرين كان الإسلام دينا أكثر تسامحا وسلاما من المسيحية. إن القرآن ينهى بشدة عن أي إكراه في الدين، ويعد كل الأديان التي على الهدى أديانا من عند الله. وبالرغم من الاعتقاد الغربي المخالف فإن المسلمين لم يفرضوا دينهم بالسيف. لكن خرافة أن الإسلام دين عنيف في أصله تستمر، وتظهر في اللحظات غير المناسبة أبدا. إنه من الأفكار الغربية المتوارثة التي يكاد يكون من المستحيل اقتلاعها[1].

إن كون الإسلام انتشر بطرق سلمية أمر اعترف به وأكده منذ زمن طويل النصراني السير توماس آرنولد في كتابه الشهير: الدعوة إلى الإسلام. قال آرنولد: "لم نسمع شيئا عن أي محاولة منظمة لإكراه السكان غير المسلمين على قبول الإسلام، أو لأي اضطهاد الغرض منه القضاء على الدين المسيحي. لو أن الخلفاء اختاروا أن يتبنوا أيا من هذين الطريقين ربما كانوا قد قضوا على النصرانية بالسهولة نفسها التي طرد بها فرديناند وإزابلا المسلمن من اسبانيا، أو التي جعل بها لويس الرابع عشر البروتستانية جريمة في فرنسا، أو التي نفي بها اليهود عن أوربا لمدة ٣٥٠ عاما. لقد قطعت الصلة بين الكنائس الشرقية وبين بقية العالم المسيحي لمدة لم يستطع أحد خلالها أن يرفع إصبعا للدفاع عنهم. إن بقاء هذه الكنائس إلى يومنا هذا لدليل قوي على التسامح الذي امتازت به على وجه العموم الحكومات المحمدية.

أقول ولهذا لم يكن هنالك من داع لقيام دولة علمانية في البلاد الإسلامية، لأن الدولة العلمانية إنما قامت في الغرب كما يحدثنا المؤرخون الغربيون بسبب الحروب الدينية الأوربية الشهيرة التي اندلعت لأن الحكام النصارى كانوا يحاولون إكراه كل من كان غير نصراني أو حتى غير منتم إلى فرقتهم على الدخول فيها. أما المسلمون فقد أعطوا المواطنين غير المسلمين الذين كانوا تحت سلطانهم كل الحقوق التي تعطيها لهم الحكومات العلمانية الحالية بل أكثر. نعم إنهم لم يعطوهم حقوقا وفرصا مساوية لتلك التي أعطيت للمسلمين. إن مثل هذه المساواة أمر لا يمكن أن يتحقق في اي دولة دينية كانت أم علمانية. إن الحكومات العلمانية إنما تعطي مواطنيها المتدينين فرصا لشغل المناصب السياسية بشرط ولائهم للدستور الذي يفصل بين الدولة والدين. بل إن بعض الكتاب المتدينين من الأمريكان يتذمرون من أن الحرية التي تعطيها الدولة العلمانية للدين إنما هي بحسب تعريفها هي للدين. ولو كانت حرية حقيقية لأعطي أصحاب كل دين من الحرية ما يتطلبه دينهم هم لا ما تمن به العلمانية بحسب مفهومها للدين[1].

---

[1] التعايش السلمي ، التويجرى، ص ٢٢

[1] الدعوة إلى الإسلام ، السير توماس أرنولد ، ص١٤، ١٥ بتصرف،ترجمة حسن إبراهيم حسن ط مكتبة النهضة العلمية ، بيروت.

لكن هذا الذي يشكون منه هو أمر لا يمكن أن تكون الدولة علمانية إلا به. إنه لا يتصور أن تعطي الدولة العلمانية أصحاب دين ما حرية ممارسة دينهم بطريقة تفضي إلى تعديه على حدود الدولة العلمانية.

**كانت هنالك حروب إسلامية إذن؟**

كانت لأسباب لم يكن منها أبدا إكراه أحد على اعتناق الإسلام كما بينا. كانت لأسباب أهمها محاربة الظلم. إننا نعيش في عالم لا بد أن يحارب فيه بعض الظالمين ليعيش الآخرون في أمن وسلام.والظلم الذي دعا الإسلام لمحاربته يأخذ أشكالا كثيرة منها:اضطهاد الحكومات لمواطنيها الذين يعتنقون الإسلام. أو إخراجهم من وطنهم.أوشن الحروب على أهل البلاد التي تعتنق الإسلام.أوشن الحروب عليهم سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بغرض احتلال بلادهم ونهب ثرواتهم، أو استرقاقهم.

**الحاجة إلى التعايش السلمي في عصرنا**

إننا نعيش في زمان وجد فيه الناس أنفسهم مضطرين لأن يعيشوا متجاورين في قرية عالمية واحدة تتداخل فيها مصالحهم رغم اختلافاتهم العرقية والدينية واللونية والثقافية. لكنها قرية مليئة بالاسلحة التي تسمى بالتقليدية والتي يمكن أن تلحق أضرارا بالغة بكل ما هو ضروري لحياة الناس، وبالأسلحة تسمى بأسلحة الدمار الشامل التي تملك الولايات المتحدة وحدها منها ما يمكن أن يمحو كل سكان الكرة الأرضية كما يقولون! إنه لمن الواضح إذن أنه لا خيار لسكان الكرة الأرضية لتفادي تلك الكارثة إلا أن يقرروا أن يتعايشوا في سلام. لكن مجرد الرغبة في ذلك التعايش لا تكفي. إنه لا بد من التخاذ الخطوات اللازمة لجعل ذلك التعايش ممكنا. ولعل من أهم مقتضيات ذلك التعايش:

١. وجود مؤسسات عالمية تضمن السلام، وتلتزم بالقيم الخلقية لا يمكن لها أن تؤدي وظيفتها إلا بها.لا بد لهذه المؤسسات من أن تقوم على العدل.

٢. وعلى الدول الكبرى أن تدرك أن هذا العدل هو في النهاية خير لشعوبها مما قد يبدو لها من مصالح وطنية وقتية ضيقة. إن على الدولة التي تستخدم قوتها الاقتصادية أو العسكرية لإخضاع دولة ضعيفة بحجة أنها إنما تدافع بذلك عن مصلحتها الوطنية أن تدرك أنه خلقيا لا فرق بين منطقها هذا ومنطق إنسان ينهب ممتلكات آخر بحجة أنه يريد تحسين مستواه المعيشي.

٣. وعليه فإنه لا يمكن لمؤسسات عالمية مثل الأمم المتحدة أن تؤدي مهمتها إذا ما صارت أداة في يد دولة كبرى كالولايات المتحدة. ولكن هذا مع الأسف الشديد هو الحاصل الآن. وحصوله ليس ادعاء تدعيه الدول الضعيفة وإنما هو أمر تعترف به الدول الكبرى نفسها، بل تتباهي به.

٤. إن الالتزام بالمبادئ الخلقية السامية ولا سيما مبدأ العدالة هو في النهاية الضمان الوحيد لعدم انتشار أسلحة الدمار الشامل. إن الدول الأضعف لن تشعر بالحاجة إلى مثل هذه الأسلحة إذا ما تأكدت بأنه لن يكون في عدم امتلاكها لها خطر على وجودها أو على سيادتها. سيرون أنه من الأعقل لهم أن ينفقوا القليل الذي يمتلكونه على أشياء أكثر أهمية وإلحاحا. وأما إذا ما تأكدوا بأنهم سيهانون بسبب عدم امتلاكهم لها فإنهم قد لا يترددون في السعي للحصول على أي نوع وأي كم منها مهما كان الثمن وبغض النظر عن أية معاهدات يضطرون للتوقيع عليها.

٥. إن على أولئك الذين يتحركون بدافع السيطرة على الآخرين أن يتذكروا بأن هنالك دافعا أقوى، دافع العزة. إن في العالم أناسا كثيرين مستعدون لأن يبذلوا أرواحهم لحماية عزة شعوبهم والمحافظة عليها.

٦. إن على الذين يمتلكون الأسلحة أن يكفوا عن استعمالها بغير حق لا بدافع تلك المبادئ الخلقية التي ذكرناها فحسب، ولكن لأن ذلك في مصلحتهم. وذلك أن التطور الهائل في صناعة الأسلحة قد يؤدي قريبا إلى اختراع نوع منها صغير الحجم خفيف الوزن شديد الفاعلية يسهل على الأفراد والجماعات الصغيرة أن تحصل عليه.

٧. إن بعض الناس قد يرون أنه أن تفرض عليهم معتقدات وقيم مناوئة لمعتقداتهم وقيمهم أشد خطرا عليهم وأكثر إهانة لهم من حرمانهم بغير حق من بعض خيرات بلادهم[1].

---

[1] التعايش السلمى ، التويجرى، ص ٢٥ بتصرف.

## الفصل الأول: دولة ماليزيا التاريخ والحضارة

المبحث الأول:الموقع الجغرافي والمساحة

المبحث الثانى : تاريخ دخول الإسلام ماليزيا

المبحث الثالث: حركات الإصلاح الدينى فى ماليزيا

### المبحث الأول : الموقع الجغرافي والمساحة.ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: السكان في ماليزيا وجنسياتهم.

المطلب الثانى: العقائد والأديان في ماليزيا.

المطلب الثالث: اللغة والعادات والآداب .

## المبحث الأول

## الموقع الجغرافي والمساحة

تعد ماليزيا من دول جنوب شرق آسيا ، وتقع في وسطها ، وتشمل منطقتين أساسيتين:

المنطقة الأولى : شبه جزيرة ماليزيا ، وتضم معظم ولايات ماليزيا ، وهي :

١. كوالالمبور عاصمة اتحاد ماليزيا.
٢. جوهور دار التعظيم.
٣. نجري سمبيلان دار الخصوص
٤. ملاكا (ملقا )
٥. باهينج دار المعمور
٦. بارليس
٧. بيراك دار الرضوان
٨. بلوبينانج
٩. سلانجور دار الإحسان
١٠. كلنتان دار النعيم

وتبلغ مساحة هذه المنطقة تقريبا ٥٧٨، ١٣١ كيلو مترا مربعا.والمنطقة الثانية : تضم ولايتي صباح وسرواك ، وتبلغ مساحة هاتين الولايتين حوالي: ٨٤٧، ١٩٨ كيلو مترا مربعا.وتسمى هذه المنطقة ماليزيا الشرقية ، بينما تسمى المنطقة الأولى ماليزيا الغربية ، ويطلق على المنطقتين اتحاد ماليزيا ، ويجمع ولايات ماليزيا حكومة فيدر اليه ، مركزها العاصمة (كوالامبور) ، ويرأسها رئيس الوزراء .وكل ولاية لها رئيس ، ويسمى كبير الوزراء ، أو رئيس الحكومة أو الولاية. وهناك في ماليزيا تسع ولايات ، لكل ولاية حاكم أعلى ، ويسمى (السلطان) أو (الملك) ، وهناك سلطان عام يسمى (ملك الملوك) ، ويتم تبادل هذا المنصب بين سلاطين الولايات كل خمس سنوات ، وهناك ولايات لا يوجد لها سلطان.

## المطلب الأول :السكان في ماليزيا وجنسياتهم

يبلغ عدد سكان ماليزيا حوالى (٢٦,٠٠٠,٠٠٠) نسمة ، على حسب تعداد ٢٠٠٨ م . وعلى حسب تعداد ٢٠١٠ م ارتفع عدد سكان ماليزيا ليصل إلى حوالى ٨٢١ ، ٥٦٥ ، ٢٧ مليون نسمة ، ويوجد في ماليزيا جنسيات متعددة : الجنس الملايو ، وهوالجنس الأصلي في هذه البلاد ، ثم الصينيون ، ثم الهنود ، ثم الجنس العربي ، وأكثرهم من الحضارمة من اليمن الذين وفدوا إلى هذه البلاد واستوطنوا فيها منذ زمن بعيد ، ربما كان بعضهم في بداية وصول الإسلام إلى ماليزيا .ويعيش الشعب الماليزي بفئاته المتعددة وجنسياته المختلفة في الإسلام ووفاق إلى حد كبير جدا .[(1)]

## المطلب الثاني: العقائد والأديان في ماليزيا

يوجد في ماليزيا الكثير من الأديان والعقائد ، وأهمها ما يلى :

١. الإسلام ، ويمثل نسبة ٥٢ % من جملة السكان .
٢. البوذية ، وتمثل نسبة ٢٧ % من جملة عدد السكان
٣. الهندوكية ، وتمثل نسبة ٨ % من جملة عدد السكان
٤. النصرانية ، وتمثل نسبة ٨ % من جملة عدد السكان
٥. عبادة الأرواح ، وتمثل نسبة ٥ %من جملة عدد السكان .

يوجد في ماليزيا الكثير من العقائد والديانات ، وتختلف نسبة معتنقي الديانات بين فترة وأخرى ، نظرا لدخول غير المسلمين في الإسلام ، وكذلك في النصرانية بسبب حركات التنصير المستمرة خصوصا فى ولايتى صباح وسراواك ، وكذلك تختلف زيادة النسب ، وتتناقص من ولاية إلى أخرى حسب تمركز الديانات في كل منطقة.[(2)]

---

(1) د.علي سيد عبد الحميد الشيمي ، **واقع الدعوة الإسلامية في ماليزيا في العصر الحديث ومواجهة التحديات المعاصرة**،ص١٠، ط جامعة الإنسانية –قدح –ماليزيا

(2) المرجع السابق ص١١بتصرف .

## المطلب الثالث: اللغة والعادات والآداب

أما عن اللغة التى يتحدث بها أهل البلد: فتعد اللغة الماليزية هي الأصل بالنسبة للجنس الملايو ، وهي السائدة بين الشعب،يتحدث كذلك بها الصينيون والهنود بجانب لغاتهم الأساسية ، أما اللغة الإنجليزية فهى فى المرتبة الثانية فتحتل المركز الثاني وسط المثقفين ، وفي بعض المعاملات التجارية وخلافه مع غير الماليزيين ، وأما اللغة العربية فتكون لغة التدريس في بعض الجامعات والمعاهد التي تكون الدراسة فيها باللغة العربية للدراسات الإسلامية والعربية ، كالجامعة الإسلامية العالمية ، وجامعة الإنسانية بولاية قدح ، وكلية السلطان إسماعيل فترا الإسلامية العالمية بولاية كلنتان ، وغيرهم كثير وتحرص هذه المدارس على تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين ليتمكنوا من فهم القرآن الكريم والسنة النبوية وينشروا الإسلام بين شعب الملايو .

أما عن الآداب والعادات والتقاليد الإسلامية في ماليزيا فإنه بفضل الله من خلال الواقع الملموس والمعايشة لأهل هذا البلد–وليس راء كمن سمع – فإن المجتمع الماليزي المسلم يلتزم إلى حد معقول بالآداب والتقاليد الإسلامية في اللباس والطعام والشراب أو ما يسمى "بالهدى الظاهر" وكل يؤدي دوره إلى حد كبير،وعندهم احترام العمل والتفانى فيه ، ومن سماتهم احترام الغريب "الأجنبى " خاصة العرب،وقد دعيت فى أكثر من مرة لزيارة المدارس الدينية ورأيت تقديرهم لأهل العلم خاصة من الأزهر ، وترى الهدوء والابتسامة لا تفارقهم حتى إنك تقول هؤلاء لا يغضبون أبدا، وكذلك الآداب في الأفراح ومايتعلق بالمواساة في المآتم وخلافه خاصة فى الولايات التى تخضع لحكم الحزب الإسلامى مثل ولاية قدح وترنجانو ترى السمت الإسلامى يسيطر على حياة أهل هذه الولايات ونسبة التدين فيها أعلى من غيرها من الولايات الخاضعة للحكم الوطنى أو العلمانى كما يسمونه .

## المبحث الثانى

### تاريخ دخول الإسلام ماليزيا ويشتمل على أربعة مطالب :

**المطلب الأول : آراء المؤرخين حول دخول الإسلام ماليزيا .**

**المطلب الثانى : الاحتلال الصليبى لماليزيا .**

**المطلب الثالث : ظهور الحركات الإسلامية المنظمة فى ماليزيا.**

**المطلب الرابع : الدعوة الإسلامية فى فترة الاحتلال الغربى.**

**المطلب الأول : آراء المؤرخين حول دخول الإسلام ماليزيا .**

إن تحديد تاريخ دخول الإسلام وظهوره فى أرخبيل الملايو لا يزال غير متفق عليه بين الباحثين ، إلا أنهم يعترفون بأهمية الحركات التجارية العربية فى نشر الدعوة الإسلامية فى جنوب شرق آسيا من حيث إن العرب زاولوا مع بلاد الشرق تجارة واسعة النطاق منذ عصور مبكرة جدا . ومن المعروف أن الإسلام قد وصل إلى هذه المنطقة بطريقة سلمية ، وعلى أسس من الحكمة والموعظةالحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن،وأعرض آراء الباحثين بخصوص هذه المسألة [1]، لقد ظهرت آراء متعارضة ونظريات مختلفة حول دخول الإسلام إلى بلاد الملايو ، فمن العلماء من رأى أن الإسلام دخلها عن طريق سواحل الهند بحرا ، ومنهم من رأى دخول الإسلام عن طريق الصين برا .ورأى ثالث :يرى أن الإسلام دخلها عن طريق جزيرة سومطرة الإندونيسية .

**الأول :دخول الإسلام عن طريق سواحل الهند بحرا**: ذهب معظم الباحثين إلى أن الإسلام دخلها عن طريق سواحل الهند بحرا فى القرن الثانى عشر الميلادى عن طريق التجارة ،بل زعم بعضهم أن الهنود هم الذين نشروا الإسلام فى الملايو، ولكن هذا الرأى لا يستند على أدلة قوية تؤيده وتؤكده [2].

**ثانيا : دخول الإسلام عن طريق الصين برا** :ذكر الباحثان (وان عزمى وهارون دين ) أن التجار العرب والمسلمين قد انطلقوا من كانتون ويونان إلى ماليزيا فكان المركز التجارى فى كل من فطانى وفام على الساحل الشرقى لشبه جزيرة الملايو أول مركزين تجاريين يلاقونهما فى طريقهم فدخلوهما ودخل معهم لأول مرة الدعوة الإسلامية إلى ماليزيا حيث قبلتها "فطانى "ومنها انتشرت فى مقاطعات ماليزيا الأخرى على السواحل المواجهة لبحر الصين مثل "كلنتان وترنجانو وباهنج وقدح أيضا" ،والدليل على صحة هذه النظرية أن معظم الشواهد الأثرية المكتشفة فى ماليزيا كانت من جهة شمال غربى وشرقى شبه جزيرة الملايو ، ومنها ما اكتشف فى ولاية قدح عام ١٩٦٥ ،وهو بلاط شاهد قبرمكتوب عليه شيخ عبدالقادر بن حسين شاة عالم[3].

**ثالثا : دخول الإسلام عن طريق جزيرة سومطرة الإندونيسية** :فقد وصل الإسلام إلى سومطرة فى القرن السابع الهجرى عن طريق التجار العرب الذين اتخذوا من جزيرة "ملاكا "مكانا للقاء التجار ، وقد بدأ العرف على الإسلام يزداد شيئا فشيئا ، حيث أسلم حاكم ملقا ، وتزوج من مسلمة ، وبإسلامه أسلم عدد كبير من شعبه ، وبدأ الإسلام ينتشر فى ولايات ماليزيا ،واستمرت امبراطورية "ملاكا "تؤدى دورا عظيما للإسلام والدعوة الإسلامية فى

[1] راجع : الدعوة إلى الإسلام –توماس أرنولد–ترجمة حسن ابراهيم حسن –ص٥٣

[2] المرجع السابق نفس الصفحة .

[3] الدعوة الإسلامية فى ماليزيا –وان عزمى وهارون دين –ص٤٢

مختلف الجوانب ، وكانت تعد حصنا حصينا للإسلام والمسلمين فى هذه المنطقة [1]، ولكن الاستعمار دبرلها المكائد، وهذا ما أبينه فى الصفحات التالية . .

**المطلب الثانى : الاحتلال الصليبى لماليزيا**

لم يغفل الاستعمار الصليبى تلك المنطقة ،بل فكر وقدر فى وسيلة تمكنه من تحقيق أهدافه ، فسعى إلى بث الفتنة بين حكام ولايات بلاد الملايو ، وخطط لاحتلال "ملاكا" الإسلامية، ودارت معركة طاحنة بين المسلمين والصليبيين سقطت بعدها ملقا فى أيدى الغزاة عام ١٥١١م ،فاحتلها البرتغاليون ، وهدموا الكثير من المساجد ، ومحوا معالمها الإسلامية ،وبنوا فيها قلعة أسموها"فاموسا "،وأخذت النصرانية فى الظهور والانتشار ، وبدأ المبشرون النصارى يركزون جهدهم حول جزر الملايو ، وذكر أن أول مبشر انجليزى يسمى "ويليام ميلنى "قد وصل إلى سنغافورة عام ١٨١٥م للعمل بتكليف من جمعية تبشيرية بلندن ، وبعده تتابع المبشرون على ماليزيا وأندونيسيا وسنغافورة وغيرهم من بلاد آسيا[2].

وظلت ماليزيا تحت وطأة الاحتلال البرتغالى(١٣٠) مائة وثلاثين عاما، ثم خلفها الاحتلال الهولندى ، ثم الإنجليزى حتى الحرب العالمية الثانية ،ثم اليابان احتلتها لمدة أربعة أعوام ،ثم رجع الإنجليز مرة أخرى حتى نالت ماليزيا استقلالها عام١٩٥٧انضمت إليها سنغافورة وولايتا صباح وسراواك ،وتكون اتحاد ماليزيا ، ثم انفصلت سنغافورة عن ماليزيا عام١٩٦٥، وأصبحت دولة مستقلة[3] .

[1] المرجع السابق ، ص٣٨

[2] الصراع بين الإسلام والعلمانية ،د\عبدالهادى أوانج ، ص٧،٦بتصرف

[3] –الدعوة الإسلامية فى ماليزيا ص ١٢٢، ١٢٣.

## المطلب الثالث

## ظهور الحركات الإسلامية المنظمة فى ماليزيا

بعد وصول الإسلام إلى ماليزيا انتشرت الدعوة الإسلامية فى الملايو بطريقة غير مباشرة من خلال التجارة والاحتكاك المستمر بين التجار العرب المسلمين وبين الأهالى ، وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام لم ينتشر بين أهل هذه البلاد بالعنف ، وإنما انتشر بسماحة التجار وأخلاقهم الطيبة ، وهذا هو سر نجاح الدعوة فى بلادالملايو ، كما كان لقيام دولة "ملاكا "الإسلامية أثر كبير فى نشر الدعوة الإسلامية فى أرض الملايو ،ودخلت الدعوة مرحلة جديدة تحولت فيهامن جهود فردية بحتة إلى جهود حكومية مرتبة ، وكان العلماء يشاركون السلاطين فى نشر الإسلام وإقامة أحكامه ،ولهذا فتح السلاطين أبواب" ملاكا" للدعاة وعاملوهم بكل احترام [1] ،وتعتبر الفترة ما بين "منصور شاة" و" علاء الدين شاة "عصرا ذهبيا للمملكة ، وعرف كلاهما بالتدين والورع ، وقد وصل إليها علماء ودعاة من مكة المكرمة وغيرها لنشر الإسلام وتعليم الفقه والتصوف ، والشاهد أن "ملاكا" ساهمت فى دفع عجلة الدعوة ببلاد الملايو عن طريق إرسال الدعاة والتجار ، وقد نجحت الدعوة فى جذب بعض هؤلاء التجار إلى اعتناق الإسلام ، فلما رجعوا إلى بلادهم ساهموا مع الدعاة هناك فى دفع حركة الدعوة فى هذا العصر [2].

---

[1] الحاج كيا :مسلمو ماليزيا بين الماضى والحاضر ، ص٥٠

[2] الدعوة الإسلامية فى ماليزيا ص ٩٨.

## المطلب الرابع

## الدعوة الإسلامية فى فترة الاحتلال الغربى

ظلت ماليزيا تحت وطأة الاحتلال الغربى لمدة خمسمائة عام تقريبا ،وابتدأ هذا الاستعمار بالاستعمار البرتغالى ، ثم الهولندى ،ثم البريطانى ،كما استولت اليابان على ماليزيا لمدة أربع سنوات ، ومع أن أحوال المسلمين كانت صعبة إلا أن الدعوة الإسلامية استمرت فى مسيرتها ودورها ، ولم يستطع الاحتلال أن يمنعها ، بل بقيت تؤدى دورها بكل الوسائل ومن أهمها المصليات والجوامع والمدارس الدينية والتى كان لها دور كبير فى الدعوة فى فترة الاحتلال الغربى [3] .

### دور المصليات والجوامع :

إن أول مراكزالتعليم والتربية فى تاريخ الملايو هى بيوت العلماء والمعلمين ، والتى تلقى فيها دروس القرآن والتفسير والحديث والفقه وعلم الكلام ،وبمرور الزمان لم يعد البيت الصغير يسع الجموع الكبيرة ،فقاموا بإنشاء المصليات للصلاة وإلقاء الدروس ، وبجانب المصليات كان للمسجد دور مهم فى انتشار التعاليم الإسلامية فى البلاد، ويوجد بكل قرية مسجد جامع تقام فيه الجمع والجماعات والاحتفالات الدينية بمناسبات متعددة مثل الإسراء والمعراج والهجرة وغيرها .وإلى جانب المساجد كان هناك نظام للفندق التعليمى :وهو عبارة عن مجموعة من البيوت الصغيرة تحتوى على بيوت لسكن طلبة العلم وبيت للشيخ ومكان للدراسة ، وقد نجح الفندق التعليمى فى نشر المعرفة الإسلامية وتدريب جماعات الدعاة ، ومن تخرج من الفندق فتح مدارس دينية جديدة فى قريته ، وقد لمست ذلك بنفسى من خلال رحلة دعوية زرت فيها بعض المدارس والمعاهد الدينية بولاية قدح، وقمت بإلقاء محاضرات عن آداب طالب العلم، وعن الهمة فى طلب العلم ، وقد صادفت قبولا حسنا بفضل الله فى نفوس المدرسين والطلاب ،كما أوصيتهم بالصبر فى رحلة طلب العلم ، ومعظم هذه المدارس (الفنادق)يقع فى الغابات ويحتاج إلى دعم مادى ومعنوى [1].

---

[3] الحاج كيا :مسلمو ماليزيا بين الماضى والحاضر ، ص٦٧

[1]زيارة قام بها الباحث بنفسه لمدارس ومعاهد تعليم علوم شرعية يسميها أهل ماليزيا فندق بتاريخ ١٦،١٧، ١٨-٢-٢٠١٢بولاية قدح التى يعمل بها .

## المبحث الثالث

## حركات الإصلاح الدينى فى ماليزيا ويشتمل على مطلبين :

### المطلب الأول: إنشاء المدارس الدينية والعربية.

### المطلب الثانى: أثر الحركات الإصلاحية فى ماليزيا

## حركات الإصلاح الدينى فى ماليزيا

مع تزايد الشعور بالخطر الاستعمارى الذى شمل معظم البلاد الإسلامية نشأت فى العالم الإسلامى حركات إصلاحية سعت إلى تلمس مظاهر الخلل فى الكيان الإسلامى وتدارك اسبابه وتشخيص دائه ، وكان من أبرز هذه الحركات الإصلاحية :الحركة الوهابية فى الحجاز ، والسنوسية فى ليبيا والمغرب العربى ، والمهدية فى السودان ، وظهور فكرة الجامعة الإسلامية .هنا بدأت ماليزيا تعرف حركات الإصلاح ،وأولت الصحف الماليزية اهتماما كبيرا بهذا الأمر ، وتولى فكرة الإصلاح الدينى فى ماليزيا رجلان أحدهماأندونيسى يسمى الشيخ طاهر بن جلال الدين الأزهرى وقد درس فى الأزهر ، والثانى :ماليزى واسمه سيد الشيخ بن أحمد الهادى وقد زارمصر مرارا وحضر دروس الإمام الشيخ محمد عبده وإعجب بفكرته الإصلاحية وتأثر بها ، ونقلها إلى بلاده ماليزيا .وتبعهم فى تنفيذ هذه الفكرة الحاج عباس بن محمد طه ، والشيخ محمد سليم الكيلانى (أحد أثرياء العرب فى سنغافورة) فأصدروا مجلة الإمام عام ١٩٠٦ لتعبر عن فكرة الإصلاح ، وجاء فى مقدمتها :إن هدف المجلة هو تنبيه أهل الملايو الغافلين ، وإيقاظ النائمين ، وإرشاد التائهين ، وإن بداية الإصلاح تكون بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفتح باب الاجتهاد وترك التقليد الأعمى ، وكانت المجلة تظهر الأمراض المتفشية بين المالاويين وكيفية علاجها ، وتبعتها صحف ومجلات أخرى تهدف إلى الإصلاح وكان لها أكبر الأثر فى إصلاح المجتمع الماليزى، ومواجهة الأفكار الهدامة .

## المطلب الأول

## إنشاء المدارس الدينية والعربية

رأى المصلحون المالاويين ضرورة إنشاء المدارس العربية والدينية فى ماليزيا ، لمواجهة المدارس الأجنبية وأثرها التغريبى ، وتخريج جيل مثقف يفهم دينه ويساير الحياة العصرية ، وكان من أشهر المدارس :

-مدرسة الهادى فى ملاكا .

-مدرسة المشهور الإسلامية (نسبة إلى السيد المشهور العربى المكى )فى بينانج .

-المعهد المحمدى فى كلنتان .

-معهد المحمود فى قدح ويدرس مناهج الأزهر.

-مدرسة السلطان زين العابدين فى ترنجانو .

وقد نجحت هذه المدارس فى تخريج عدد كبير من أبناء المسلمين درسوا العلوم الدينية والعربية والعلوم الكونية ، وخدموا الإسلام فى بلادهم . وقد سعى العلماء والدعاة الماليزيين لإيجاد فرصة لخريجى هذه المدارس لإكمال دراستهم فى جامعة الأزهر ، وفى مكة المكرمة ، وكان أول فوج أرسل إلى جامعة الأزهر عام ١٩٤٧،ومنهم من حصل على الماجيستير أو الدكتوراة سواءمن الأزهر أم من غيره من الجامعات العربية [1].وبعد عودة هؤلاء الخريجين إلى ماليزيا كان لهم أثر كبير فى النهوض بالدعوة ، وغرسوا فى بلادهم ضرورة التصدى للاحتلال ومقاومة الاستعمارالذى خيم على بلادهم لفترة طويلة وأكل الأخضر واليابس .

---

[1] -الدعوة الإسلامية فى ماليزيا ص١٤٤،١٤١بتصرف

## المطلب الثانى

## أثر الحركات الإصلاحية فى ماليزيا

لقد امتدت تأثيرات حركة الإصلاح والتجديد التى بدأ ظهورها فى العالم العربى إلى بلدان إسلامية أخرى فى أفريقيا وآسيا ، حيث كانت العلاقة بينها وبين القاهرة ومكة المكرمة قوية نمت وتطورت من خلال الطلاب المالاويين من أندونيسيا وماليزيا وجنوب تايلاند الذين سافروا إلى تلك البلاد للدراسة والتفقه فى الدين فتأثروا بفكرة الإصلاح وحملوها إلى العالم الملايوى لتحسين أوضاع المسلمين عقيدة ومنهجا وسلوكا . وبعدما رجع هؤلاءإلى بلادهم أصبحوا دعاة مصلحين ظهر أثرهم فى عدة مجالات:

**أولا : تأثيرهم من ناحية العقيدة** :كانت مهمة المصلحين الأولى هى محاربة البدع والخرافات التى انتشرت فى المجتمعالملايوى متأثرين بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا وابن تيمية[2]، وكانت قد انتشرت فى العالم الملايوى عقائد منحرفة عن الإسلام نتيجة لامتزاج مفاهيم صوفية بثقافات محلية غريبة عن الإسلام ،من أمثلة هذه البدع :تعظيم قبور الأولياء ، وتصديق السحرة وغيرها ، فقام الدعاة والمصلحون بالدعوة إلى تصحيح هذه الاعتقادات الضالة وتوجيه المسلمين إلى التمسك بتعاليم الإسلام الصحيحة ، وكان من أشهر الدعاة فى تلك الفترة الشيخ أحمد الخطيب (١٨٦٠ -١٩١٦م) وكذا الحاج أكوس سليم (١٨٨٤ -١٩٥٤م) والشيخ طاهر بن جلال الدين الأزهرى .

**ثانيا : تأثيرهم من الناحية الفكرية:**

دعا المصلحون إلى النظر والاجتهاد على ضوء معارف العصر وفهم مقاصد التشريع ، وذلك لمحاربة الجمود الفكرى والتقليد والتعصب المذهبى الذى كان شائعا فى ماليزيا ، ورأى المصلحون أن هذه الظواهر السلبية هى العوامل الرئيسية الى أدت إلى تخلف المسلمين الماليزيين فى الحياة الثقافية ، وهذه الأوضاع لن تتغير إلا بفتح باب الاجتهاد، وبذل المصلحون جهودهم فى نشر الإسلام الصحيح وترسيخه فى المجتمع الماليزى، من هنا دخلت الدعوة الإسلامية فى ماليزيا عصرها الجديد، وطرقت مجالات جديدة لم تكن مألوفة للعلماء السابقين فى مجال الإعلام والتعليم الحديث[1].

**ثالثا : تأثيرهم من ناحية الإعلام :**

---

[2] الإسلام فى عالم الملايا ، محمدكمال حسن ، ترجمة عرفان عبدالحميد فتاح ، ص ٥٩، ط الجامعة الإسلامية العالمية

[1] الدعوة الإسلامية فى ماليزيا ص١٤٤،١٤٥بتصرف

ومن آثار المصلحين الكبيرة نشاطهم فى مجال الإعلام خاصة نشر الصحف والمجلات الإسلامية الحديثة ،حيث كانت الصحف الملايوية تنشر أخبار حركة الإصلاح فى العالم العربى، وبذلك لم يكن المسلمون فى ماليزيا بمعزل عن مجريات الحوادث الى العالم العربى ، ومن أشهر الدعاة الذين قاموا بنشر دعوة الإصلاح عبر النشاط الإعلامى الشيخ طاهر بن جلال الدين الأزهرى، والسيد الشيخ بن أحمد الهادى ، والحاج عباس بن محمد طه .وصدرت نتيجة لجهود هؤلاء الدعاة مجلة شهرية سموها "الإمام " التى اعتبرت من أعظم المجلات تأثيرا على فكر المسلمين الماليزيين ، وقد تأثرت أفكار هذه المجلة بأفكار مجلة "العروة الوثقى"للأفغانى ومحمد عبده [2].

**رابعا : تأثيرهم فى التعليم الحديث :**

والأثر الآخر لحركة الإصلاح هو إنشاء المدارس الدينية العربية الحديثة وتنظيمها تنظيما عصريا على غرار المدارس الأجنبية ، وقد رأى المصلحون أن هذه الوسيلة هى أفضل الوسائل لكسرالجمودالفكرى لدى المسلمين الماليزيين لإخراج مسلم جديد يفهم الإسلام ويستطيع أن يتحدى هجمات الثقافة الغربية ، وكان من أشهر هذه المدارس :

-مدرسة الهادى التى أنشئت عام ١٩١٧م .

-مدرسة المشهور الإسلامية (نسبة إلى السيد المشهور العربى المكى )فى بينانج .

-المعهد المحمدى فى كلنتان .

-معهد المحمود فى قدح ويدرس مناهج الأزهر .

-مدرسة السلطان زين العابدين فى ترنجانو .

وخلاصة القول : أن انتشار فكرة الإصلاح فى العالم الإسلامى قد أثر على الحياة الفكرية الإسلامية فى ماليزيا تأثيرا عميقا ، فقد أخذ الدعاة المسلمون بهذه الفكرة وعملوا بمقتضاها فى أوائل القرن العشرين فأصبحت الدعوة فى ماليزيا أكثر تنظيما ، خاصة فى اختيار مناهجها ووسائلها ، وكذا فى قيادتها للمجتمع الماليزى ، فقاموا بإنشاء تنظيمات وجماعات وأحزاب إسلامية هدفها نشر الدعوة ، وإرشاد المسلمين إلى اتباع تعاليم الإسلام الصحيحة[1].

---

[2] الدعوة الإسلامية فى ماليزيا ص١٣٢،١٣٣بتصرف .

[1]الحاج كيا :مسلمو ماليزيا بين الماضى والحاضر ، ص٩٤ بتصرف

## الفصل الثانى : الحركة الإسلامية في ماليزيا وفيه ثلاثة مباحث :

### المبحث الأول: الحزب الإسلامي الماليزي (باس)

### المبحث الثاني: حزب العدالة الشعبية

### المبحث الثالث :الحزب العلمانى " أمنو "

## المبحث الأول

## الحزب الإسلامي الماليزي (باس)ويشتمل على ثلاثة  مطالب :

المطلب الأول :تاريخ نشأة الحزب الإسلامى .

المطلب الثانى: التأسيس وأبرز الشخصيات .

المطلب الثالث : أهداف الحزب الإسلامى .

## الحزب الإسلامي في ماليزيا

تتنوع خريطة الأحزاب الإسلامية السياسية في ماليزيا كالتالى:

**-الحزب الإسلامى "باس "**

تذكرالمصادر التاريخية أن هذا الحزب نشأ برعاية المجلس الإسلامى العالى ، بينما تشير المصادر الحديثة إلى أن المؤسس الأول لهذا الحزب هو أحمد فؤاد حسن، وليس بين الرأيين تعارض فقد يكون هو صاحب فكرة إنشاء حزب يرعى مصالح المسلمين من شعوب الملايو .

## المطلب الأول

## تاريخ نشأة الحزب الإسلامى :

تأسس هذا الحزب منذ الفترة الأولى لقيام دولة ماليزيا وكان يعرف قديما باسم "حزب المسلمين"، أنشأه المجلس الإسلامى العالى الماليزى ، وكانت جهود حزب المسلمين امتدادا للأعمال التى بدأها المجلس الإسلامى العالى من أجل إقامة شريعة الله تعالى فى أرض الله، ولكنه واجه معارضة قوية من قبل السلاطين والملوك ، وكان الهدف من تأسيس الحزب هو إنجاز ثلاثة أمور :

أولا :الحصول على الاستقلال .

ثانيا : تكوين المجتمع الإسلامى .

ثالثا : إقامة دولة إسلامية فى ماليزيا [1]. وكان الأمين العام الأول للحزب هو حاج أبو بكر الباقر.وشكل الحزب بعض اللجان التنظيمية مثل اللجنة الدينية ، والتعليمية ، والإعلامية ، والسياسية ، والشبابية ، والنسوية ، وبدأ يتحرك فى أنحاء ماليزيا للتعريف بالحزب ، ولكنه واجه صعوبات ومحن من الحزب الوطنى الحاكم والذى اتهمه بأنه خطر يهدد أمن ماليزيا .وعلى الرغم من أن عمر حزب المسلمين لم يتجاوز خمسة شهور إلا أنه نجح فى تكوين تجمع إسلامى قوى ومؤثر بدأ يقلق الحكومة بتحركاته وأنشطته المكثفة .

وكان الدستور الأول للحزب يرمى إلى تحقيق أربعة أهداف أساسية :

الأول : إقامة الاتحاد على أساس الأخوة الإسلامية لتجمع قوة المسلمين الملايويين .

---

[1] الحركة الإسلامية فى ماليزيا ، محمد نورى الأمين ، ص ٦٠ ، ط البيارق

الثانى :تركيز جهده وقوته على توحيد القوانين والإدارة الإسلامية فى بلاد الملايو .

الثالث : الحماية والدفاع عن حقوق المسلمين والمصالح الإسلامية .

الرابع : التعاون مع المنظمات السياسية الأخرى التى لا تتعارض مبادؤها وأهدافها مع التعاليم الإسلامية ، ووفق دستور الحزب الإسلامى أصبح الهدف الأول هو الحصول على الاستقلال ومقاومة الاستعمار .ولما شعرت الحكومة بقوة هذا الحزب بدأت بعرقلة مسيرته واعتراض دعوته فقامت بإلقاء القبض على رموز فاعلين فى الحزب الإسلامى .

و في سنة ١٩٥١م، استأنف الحزب نشاطه ، فأسس الحزب الإسلامي باسم "باس" تحت قيادة أحمد فؤاد حسن. وهو رئيسه الأول وهو من العلماء ، وقد تخرج في المملكة العربية السعودية ، في الحرم المكي.

وكان تأسيس هذا الحزب بتشكيل جديد بعد المؤتمر الثاني الذى أقيم في كوالالمبور في ٢٣ أغسطس ١٩٥١م. وقد وجد المجتمعون الحاجة ماسة إلى إقامة حزب إسلامي في مالايا يتجه بكامل طاقاته نحو بناء الدولة المسلمة التي تحمل شعار الإسلام دينا ودولة، وتطبق الإسلام في جميع مجالات الحياة.وقرر المجتمعون تأسيس هذا الحزب الذي أطلقوا عليه "بارتيا إسلاميا مالايا (باس)".

## المطلب الثانى: التأسيس وأبرز الشخصيات

ومن أبرز شخصيات الحزب كما وردت في كتب تاريخ باس، هي:

١. الشيخ داتوء نيك عبد العزيز بن نيك مات
٢. الشيخ عبد الهادي أوانج ( ٢٠٠٣- حتي الآن )
٣. الشيخ فاضل محمد نور ( ١٩٨٩-٢٠٠٢ )
٤. الشيخ يوسف عبد الله راوا ( ١٩٨٢-١٩٨٩ )
٥. أ/ محمد عصري ( ١٩٦٩-١٩٨٢ )
٦. الشيخ برهان الدين حلمي ( ١٩٥٦-١٩٦٩ )

## المطلب الثالث : أهداف الحزب الإسلامى

حمل الحزب الإسلامى على عاتقه أمانة هذا الدين ونشره بين شعب الملايو ، وأراد ممثلوه ان يكون لهم صوت فى البرلمان حتى يتسنى لهم المطالبة بحقوق المسلمين وتوفير حياة كريمة لأبناء المسلمين ، وحدد القائمون على أمر تنظيم هذا الحزب جملة من المبادئ والأهداف يمكن تلخيصها فيما يلى :

١. وأهدف الحزب تتمثل فى : جمع كلمة المسلمين، وبناء المجتمع على أساس الإسلام، وتطبيق شريعة الإسلام والقيم الإسلامية، وتحكيم القرآن والسنة والمصادر المعتبرة في الإسلام.

٢. وأعضاء الحزب كلهم مسلمون، ويحاول الحزب أن يربي من يحتاج إلى التربية من أعضائه حتى يلتزموا بالإسلام.

٣. نزاهة وكفاءة الخدمة المدنية، ومحاربة الفساد، وإنهاء التمييز الحزبي الذي تمارسه الحكومة لصالح مؤيديها في الفرص التجارية.

٤. وتحسين الأوضاع الاقتصادية للسكان، وتقليل التفاوت في الدخول.

٥. وإصلاحات قانونية جذرية تنال القوانين السيئة السمعة مثل قانون الأمن الداخلي وقانون الأسرار الحكومية، وإزالة القوانين المقيدة للحريات، وقانون حرية المعلومات ومراجعة الحد الأدنى للأجور.

٦. وكذلك قضية الاهتمام باللغة الوطنية (بهاسا ملايو)

٧. يرفض العلمانية في الحكم[1].

[1] راجع :مصطفى على –تجربة الحزب الإسلامى فى ماليزيا مشاركة الإسلاميين فى السلطة ،ص ٣٧بتصرف ، تحرير عزام التميمى ،ط لندن ١٩٩٤

## المبحث الثاني: حزب العدالة الشعبية

**مؤسسه:**

أسسته السيدة "وان عزيزة وان إسماعيل" زوجة الزعيم الإسلامي "أنور إبراهيم" في إبريل ١٩٩٨م، إثر الأزمة السياسية العاصفة بين رئيس وزراء ماليزيا السابق "مهاتير محمد"، وزوجها الذي كان نائبا لرئيس الوزراء، والتي أدت إلى عزل "أنور إبراهيم" وأتباعه من مواقعهم الحكومية، وتجريدهم من عضوية التحالف الحاكم، وبذلك يُعد الحزب واجهة سياسية لحركة الشباب المسلم بعد هذه الأزمة. [1] ، أما أنور إبراهيم فهذه لمحة موجزة عن شئ من سيرته وتاريخ حياته . ولد في مقاطعة "بنينج " الماليزية عام ١٩٤٧ .درس علم الاجتماع في الجامعة المالاوية وبرز زعيما طلابيا حيث قاد كثيرا من التظاهرات الحاشدة التي خرجت في ماليزيا خلال سنوات وجوده في الجامعة بين العامين ١٩٦٩ و١٩٧٣، ما دفع رئيس الوزراء الماليزي آنذاك عبد الرزاق لاختياره ممثلا للشباب الماليزي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة.كما اختير عضوا بمجموعة المستشارين الشباب للأمين العام للأمم المتحدة عام ١٩٧٣. و أسس بعد تخرجه حركة الشباب المسلم وبرز زعيما سياسيا حيث كان على اتصال بمعظم المنظمات الشبابية الدولية .اعتقل للمرة الأولى عام ١٩٧٤ لمدة ٢٢ شهرا دون محاكمة بسبب نشاطه السياسي ودفاعه عن الفلاحين الفقراء في ماليزيا، وبعد خروجه واصل نشاطه فأعجِب به رئيس الوزراء حينها "محاضر محمد" ودعاه للالتحاق بحزب الاتحاد القومي الماليزي عام ١٩٨٢ .عقب ذلك صعد نجم أنور إبراهيم سريعا .وأصبح نائبا لرئيس الحزب وتولى تباعا وزارات الشباب والرياضة والزراعة والتعليم ثم المالية ثم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا المالية وأصبح الرجل الثاني في ماليزيا .وقد نشب خلاف حاد بينه وبين محاضر عام1998 أقيل على إثره أنور وقضى ست سنوات في السجن على خلفية اتهامات بالفساد والشذوذ نفاها أنور واعتبر القضية سياسية.ثم خرج من السجن عام ٢٠٠٤م وعاد إلى الحياة السياسية بعد سنوات من الحظر في أبريل/ ٢٠٠٨م .

---

[1] د محمد شريف بشير،الأحزاب والحركات الإسلامية في ماليزيا، ص٢١بتصرف ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت طريق الإسلام .

**ملامح قيادة "أنور إبراهيم" رئيس حزب العدالة الشعبية :**

أول ما يجب التوقف عنده في هذا الانتصار الشخصية الكارزمية للقيادي الإسلامي "أنور إبراهيم" نائب رئيس الوزراء السابق في حكومة " مهاتيرمحمد "، فقد لعب دورا حاسما في توحيد وتقوية جبهة المعارضة "التحالف البديل"، ونجح في دفع أكبر حزبين فيها؛ وهما الحزب الإسلامي الماليزي ممثلا لقومية الملايو(الأغلبية)، وحزب العمل الديمقراطي (الأقلية) ممثلا للقومية الصينية، إلى توحيد مواقفهم، والاتفاق على نقاط مشتركة تمكنهم من كسب الجولة، مستفيدين من تجربة تحالف فاشلة في انتخابات ٢٠٠٤م.

لقد أصبح أنور إبراهيم بالفعل مستشارا لجبهة المعارضة، ووسيطا بين أحزابها للاتفاق على برنامج مشترك ليس فقط للحملة الانتخابية وإنما للشراكة السياسية، فاستطاع إقناع الحزب الإسلامي بالتقليل من غلواء خطابه الديني وإبداء نوع من المرونة السياسية مع الحزب الصيني المعارض.

وفي الجانب الآخر استطاع إقناع الحزب الصيني الحليف والمجموعات الهندية المعارضة بجدوى التعاون مع الحزب الإسلامي، ومراعاة مطالب ناخبيه من الأغلبية المسلمة، وهو ما أدى إلى قبول الناخبين الصينيين والهنود التصويت لصالح مرشحي الحزب الإسلامي، وكذلك دفع الملايو المسلمين ومؤيدي الأحزاب الإسلامية لدعم حلفائهم من خلال الامتناع عن التصويت عندما كانت المنافسة حادة ومنحصرة بين كل من مرشحي حزب العمل الصيني المعارض، وتحالف الجبهة الوطنية الحاكمة مما أدى إلى خسارة الأخير. ومما يدل على نجاح "أنور إبراهيم" في دوره تمكن تحالف المعارضة من الاتفاق على تشكيلة الوزارات المحلية في الولايات الأربع والعاصمة كوالالمبور باتفاق تام، وقسمة معقولة تعكس الأوزان الانتخابية لأطراف التحالف، في الوقت الذي نشبت فيه خلافات على جبهة حزب "أمنو "الحكومة، خاصة في ولاية ترينجانو.

تركز الحملة الانتخابية للأحزاب الإسلامية بما فيها حزب العدالة الشعبية على القضايا الوطنية، وهي القضايا التي تهم كافة الأعراق، مثل :نزاهة وكفاءة الخدمة المدنية، ومحاربة الفساد وإنهاء التمييز الحزبي الذي تمارسه الحكومة لصالح مؤيديها في الفرص التجارية، وتحسين الأوضاع الاقتصادية للسكان، وتقليل التفاوت في الدخول، وإصلاحات قانونية جذرية تنال القوانين السيئة السمعة مثل قانون الأمن الداخلي وقانون الأسرار الحكومية، وإزالة القوانين المقيدة للحريات، وقانون حرية المعلومات ومراجعة الحد الأدنى للأجور، وكذلك قضية الاهتمام باللغة الوطنية (بهاسا ملايو)، وقد لقي هذا الطرح قبولا بين الناخبين خاصة في المناطق الحضرية – ولاية سلانجور ومنطقة العاصمة الفيدرالية كوالالمبور – وهذا يعبر عن الثقة التي منحها الشعب لتحالف البديل المعارض، وفشل الحملة الانتخابية للحزب الحاكم، خاصة في الولايات على الساحل الغربي لماليزيا والمناطق

الحضرية. ويعد حزب العدالة الشعبية الحزب الماليزي الوحيد الذي يضم في عضويته كافة الأعراق، رغم كونه حزبا يقوده الإسلاميون.

**المبادئ التي يدعو إليها** :

١. كانت أهداف الحزب في البداية موجهة نحو دعم قضية "أنور إبراهيم"، واستعادة دور جماعته في الحياة السياسية .

٢. ينادي بإعادة نزاهة وكفاءة المؤسسات العامة، وحماية الديمقراطية، وحماية حقوق الإنسان، والتوزيع العادل للدخول والثروات.

٣. وتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين الماليزيين.

٤. محاربة الفساد والقضاء على مسألة التمييز الحزبى والعنصرى لفئة على حساب فئة أخرى ، وإصلاح القوانين .

## المبحث الثالث : الحزب الوطنى العلمانى " أمنو "

يهمنا فى هذا المبحث أن نشير إلى تاريخ تسلل العلمانية إلى ماليزيا وما العوامل التى ساعدت على دخولها قبل أن نذكرمبادئ وأفكار مؤسسى هذا الحزب :

**أولا :نشأة العلمانية فى ماليزيا وتطورها :**

ذكرت مصادر تاريخية مهتمة بهذا الشأن أن البذور الأولى للعلمانية وأفكارها الهدامة صاحبت الاستعمار البريطانى لماليزيا وغيرها من البلاد الإسلامية ، وقد وقعت ماليزيا فريسة للاستعمار الانجليزى عام ١٨٧١-١٩٥٧م، وانتشرت الثقافة الغربية فيها ، ومما ساعد على ذلك تعليم الكثير من أبناء الملايو فى بلاد أوروبا وتأثره بطبيعة الحياة الأوروبية، وحاول هؤلاء المنهزمون نفسيا تطبيق النموذج الغربى فى ربوع بلاد الملايو ، مما ساعد على تخريج أناس ولاؤهم للغرب يسبحون بحمده، إضافة إلى إنشاء مدارس أجنبية تدرس البروتوكولات الغربية والفن ،وتم تهميش تدريس المواد الدينية إلا ما ندر، وتوطدت فيها العلمانية رويدا رويدا حتى بسطت نفوذها على المجتمع الماليزى فى كثير من جوانب الحياة المختلفة، وأصبح التيار العلمانى هو المهيمن على مقاليد الأمور في ماليزيا، وإن كان الدستور الرسمى للبلاد هو الإسلام [1]. .وكان من أهم مبادئ العلمانية وأهدافها ما يلى :

١-نشر الإلحاد فى الأرض .

٢-إبعاد الدين تماما عن حركة الحياة، وحصره فى الشعائر التعبدية فى المسجد ، ولا دخل له فى سياسة الحكم ، ولا التوجيه ولا التعليم ولا التشريع ولا الاقتصاد ،وطرح الإسلام كلية وعدم الاحتكام إليه فى أمور الدنيا .

### التعريف بالحزب الوطنى العلمانى " أمنو ":

يعد حزب أمنو أكبر حزب في ماليزيا حيث أصبح المحور الأساسي للحكومة الماليزية بما لديه من عدد ضخم من المقاعد والقادة الذين يؤدون أدوارا أساسية في عملية صنع القرار، كما أنه يعد واحدا من أعرق الأحزاب في الدول النامية وله قوة تحتسب من خلال خبراته وتجاربه العديدة. إن عطاء حزب أمنو وتعامله مع منافسيه يستند على العدالة والصراحة المباشرة وقدرته على تنفيذ الطموحات المتفق عليها.

**نشأته :**

[1] الدعوة الإسلامية فى ماليزيا ص٢٤٠ بتصرف

إن نشأة حزب "أمنو" تقوم على اتحاد جميع المنظمات الملايوية من مختلف الآراء والأيديولوجيات الفلسفية ولكنها ترتبط جميعها بالسعي لتحقيق مصالح الطائفة الملايوية، وفي ضوء الخطة التي قدمها اتحاد "الملايان" للبريطانيين بعد الحرب العالمية الثانية كانت المنظمات الملايوية مستعدة لحل نفسها من أجل تمهيد الطريق للحزب السياسي الذي سوف يحقق طموحات وآمال الشعب الملايوي ويدافع عن حقوقهم.

وإذا كان الشعب الملايوي منقسماً في الماضي نظراً لانتماءاتهم المختلفة لعدة ولايات وبسبب ضيق الأفق الفكري، فإنهم سرعان ما أدركوا حقيقة الموقف فهبوا للدفاع عن الكرامة الملايوية، وقد كانت ثورتهم رد فعل تلقائي أدى لتوحيد الشعب الملايوي قلباً وقالباً، وباتحاد القوى الملايوية المتعددة سنحت لهم الفرصة للدفاع عن موقفهم حيث تم تأسيس المنظمة الملايوية الوطنية المتحدة (أمنو) في الحادي عشر من مايو ١٩٤٦ وكان أول زعيم تولي رئاسته "عون جعفر." وقبل نشأة حزب" أمنو" كان الشعور بالوطنية الملايوية فاتراً نظراً لعدة عوامل منها تعدد الطوائف العرقية، والضغوط الإمبريالية، وميل الملايويين لتقسيم أنفسهم تبعا للولايات المتعددة، والخلفيات الاجتماعية المتفاوتة والفوارق الفكرية وعدم الوعي السياسي، والمعدل الاقتصادي الضئيل الذي وفر مستوى متوسط لمعيشة القطاع الأكبر من الشعب، لكن التوجه العام لأسلوب الحياة تغير وسرعان ما التف حول مبدأ الوطنية الملايوية وأصبح الشعب الملايوي هو جوهر البلد وأصبح أمنو جوهره السياسي وهو أمر لم يكن هناك سبيلا لتجنبه أو رفضه نظرا لحق الشعب الملايوي التاريخي وملكية الأرض .لكن معنى القضية اتسع نطاقه لكي يشمل الطوائف العرقية الأخرى من أجل تحقيق وحدة واستقرار البلد، وقد تم بذل جهود لدعم التعاون بين الطوائف العرقية التي ساهمت في تشكيل الحزب الصيني الماليزي التابع للأمنو في مطلع عام 1952 لخدمة أغراض الانتخابات بدائرة كوالالمبور، وقد نتج عن هذه الشراكة تحقيق الفوز للحزبين وأدت لتوثيق العلاقات بينهم في السنوات القليلة السابقة للاستقلال.

**أهداف الحزب :**

منذ تأسيس حزب أمنو لم تتغير أهدافه الأساسية على الرغم من إجراء بعض التعديلات الطفيفة، ويضم القسم الثالث من دستور الحزب أهدافه وهي كالآتي:

- الدفاع عن استقلال وسيادة وكرامة ماليزيا وحمايتها.
- التمسك بدستور ماليزيا ودستور الولايات مع التأكيد على أن الإسلام هو الدين الرسمي واللغة الملايوية هي اللغة الرسمية، والتأكيد على حقوق الملايويين وطائفة البومييوترا.
- التمسك بالدين الإسلامي والسماح بحرية الأديان.
- دعم وحماية الحكم الديموقراطي.

- دعم الجهود الضرورية لتحقيق الوحدة الوطنية.
- ضمان تحقيق الرخاء الاقتصادي.
- غرس الشعور بالهوية الوطنية استنادا على السمات الثقافية للشعب الملايوي.
- **الهيكل التنظيمي** :

تحقيقا للديموقراطية فإن التحكم في الحزب يقع على مسئولية أعضائه الذين يقدمون اقتراحهم من خلال فروع الحزب إلى اجتماع نواب الحزب ومن ثم يتم رفعها إلى الجمعية العامة للحزب التي تعقد اجتماعها سنويا ويحضره وفد حزب أمنو من جميع فروعه، ومن أجل تنفيذ الاقتراح الذي يتم التصديق عليه أو تنفيذ متطلبات الحزب يتم انعقاد المجلس الأعلى لحزب أمنو كل ثلاث سنوات الذي يقدم توجيهاته للاحتياجات السياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية للشعب.

**أثر العلمانية على المجتمع الماليزي :**

كان للتيار العلمانى أثر خطير على المجتمع الماليزي فى كثير من الجوانب لعل من أهمها :

١-إنشاء جيل مثقف من أبناء المسلمين تربى تربية غربية ، موالين للغرب وحضارته ، مسلمين شكلا لا مضمونا ، تنكروا لمبادئ الإسلام ووصفوا من يدعو إلى العودة إليه وتحكيمه بالرجعية والتخلف .

٢-تعطيل العمل بشريعة الله ، واستبدالها بالقوانين الوضعية ، الأمر الذى أدى إلى كثرة وقوع الجرائم كالسرقة والزنا والقتل وتعاطى المخدرات .

٣-انتشار مبادئ الثقافة الغربية وسط الكثير من أبناء المسلمين ، مما أدى إلى ضعف العقيدة فى نفوسهم ، ولاؤهم للغرب يسبحون بحمده ويعادون إخوانهم المسلمين الذين ينادون بالاحتكام للشريعة الإسلامية.

٤-التضييق على بعض المدارس الدينية الأهلية ، ومنع المعونات والنفقات عنها مما تسبب فى إغلاق بعضها لعدم وجودالنفقات .

٥-تقديم اللغة الإنجليزية على غيرها فى التعليم والتوظيف باعتبارها لغة التقدم والازدهار ، وعدم الاهتمام باللغة العربية إلى حدكبير .وهذا بلا شك له أثر سيئ على فهم الإسلام فى مجتمع لا يعرف أبناؤه إلا القليل من مفردات اللغة العربية.إلا أن الدعاة والمصلحين قد تصدوا لهذا التيار وحذروا الناس منه فى محاضراتهم وخطبهم ودروسهم ومنتدياتهم ، وممن عرف بكشف مخططاتهم " الشيخ عبدالهادى أوانج "وغيره من الغيورين على هذا

الدين .إلى جانب ذلك سعوا إلى إنشاء المدارس الدينية والعربية والمعاهد والجامعات لتخريج جيل مسلم يتحصن بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ويتصدى للأفكار المنحرفة .

# الفصل الثالث : الأديان والمذاهب فى ماليزيا

## المبحث الأول : البوذية

## المبحث الثانى : الهندوسية في ماليزيا

## المبحث الثالث :النصرانية فى ماليزيا

ابتلي المجتمع الماليزي كغيره من المجتمعات الإسلامية بظهور الحركات والمذاهب والأفكار المناوئة للدين الإسلامي قديما وحديثا "كالهندوسية، والبوذية والقاديانية والبهائية والنصرانية" وغير ذلك من العقائد والديانات الضالة المضلة. وكان لذلك خطر على الإسلام والمسلمين في ماليزيا وعاق كثيرا من تقدم الدعوة الإسلامية فيها، كما كان له أثر واضح في زعزعة عقيدة المسلمين وظهور الدجل والسحر والشعوذة والخرافات والأباطيل في المجتمع الماليزي."[(1)]

## المبحث الأول : البوذية

تجدر الإشارة إلى أن البوذية والهندوسية لا تختلف فى ماليزيا من حيث نشأتهاوطقوسها وعقيدتها ومعابدها عن وطنها الأم ، ولكن لابد من ذكر هذا كله بحكم أن هذه أديان موجودة على الساحة الماليزية محل البحث ، ومع ذلك هناك تعايش سلمى بين أصحاب الديانات جميعا ، وفيما يلى عرض مفصل لعقيدة البوذية وحياة مؤسسها ودعوته :

**تعريفها:**

تنسب البوذية إلى مؤسسها "بوذا" الذي يعبده الكثير من غالبية سكان جنوب شرق آسيامن الصينيين المقيمين بماليزيا ، وتنتشر البوذية في الصين ، وتايلاند، وسنغافورة وماليزيا والهند وكمبوديا وغيرها من بلاد جنوب شرق آسيا ، وبعض من وسطها . وقد دخلت البوذية إلى منطقة جنوب شرق آسيا على يدي مبعوثي الإمبراطور آشوكا في القرن الثالث قبل الميلاد.

**نشأتها:**

وقد نشات البوذية في الهند كغيرها من الديانات الأخرى ، فهي امتداد للبرهمية. ويعد"بوذا "هو المؤسس الأول للبوذية ، وأرجح الأقوال أنه ولد سنة ٦٢٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وقد ولد بوذا في بلدة (لومبيني) ، وهي تقع على حدود إقليم نيبال في الشمال الشرقي ببلاد الهند ، وكان بوذا من عائلة الملوك والقادة ، وعاش حياة الترف وتعلم الفنون العسكرية ، والنظريات الفلسفية على يدي بعض القادة والحكماء. وقد تزوج بوذا في سن مبكرة في السادسة عشرة من عمره ورزق بمولود. وكان يعيش حياة مترفة منعمة في قصور الملوك.

---

[(1)] واقع الدعوةالإسلامية فى ماليزيا فى العصرالحديث ،ص-٥٩.

وكان بوذا كثير التأمل والتفكر فيما حوله من حياة الناس ، وكان يؤلمه مايعيش الناس فيه من تقلبات متعددة في الحياة ، فتارة يكون الإنسان صحيحا وتارة يعتريه الألم.ثم يصبح بعد ذلك كهلا، ثم يعتريه الموت ، فالحياة عنده برمتها عذاب ، والأحسن التخلص من وجود النوع الإنساني بإعدام الولادة ، ودعاه ذلك إلى ترك زينة الدنيا. واللجوء إلى الغابات ، وعاش هناك ست سنوات من التدريبات الشاقة لرياضة النفس. وتعذيب الروح والبدن على السواء ، ثم عاد ينشر تعاليمه بين الناس. والتي كان من فلسفتها عدة أمور مثل: عقيدة تاسخ الأرواح والتمسك بجوانب الاخلاق والسلوك والنهى عن اتباع الرذائل.

**تطور البوذية في ماليزيا**

ومما لاشك فيه أن للبوذية أثرا خطيرا على الدعوة الإسلامية في ماليزيا:. ويتضح ذلك من خلال ما رأيته من الواقع المشاهد الملموس لعمل البوذيين، ونشاطهم الدءوب في ماليزيا بصفة خاصة، وجنوب شرق آسيا بصفة عامة، ويتمثل الخطر واضحا في عدة محاور أساسية أهمها مايلي:

**أولا:** انتشار المعابد البوذية في شتى أنحاء ماليزيا على اختلاف أشكالها ورموزها التعبديةبصورة واضحة .

**ثانيا:** يمارس البوذيون الكثير من شعائرهم التعبدية ، وذلك أثناء الاحتفالات بأعيادهم المختلفة ، ويمارسون ذلك عيانا في بعض الشوارع والطرقات وإقامة السرادقات وغيرها.

**ثالثا:** من مراسم الاحتفالات بأعيادهم أنهم يطلقون النيران ومفرقعات الأصوات، وطلقات النيران ليلا ونهارا.ويوقدون الشموع الكبيرة في الطرقات أمام منازلهم وغير ذلك كثير. وكل ذلك دعوة تبشرية بالبوذية في وسط المجتمع الماليزي المسلم، وعلى الدعوة الإسلامية في ماليزيا.

**رابعا:** أيضا في بعض أعيادهم المشهورة ، وهو عيد رأس السنة الصينية.فهم يحاولون جذب المسلمين إليهم وتحبيبهم في البوذية ، وليتنا نفعل مثل مايفعلون، مثل توزيع الهدايا، حتى تلين قلوبهم للإسلام ولايخفى أثر ذلك على الشعب الماليزي السلم[1].

**خامسا:** يتميز البوذيون الصينيون وغيرهم بإجادة اللغة الماليزية والإنجليزية بجانب لغتهم الأصلية الصينية. وذلك بخلاف الماليزيين المسلمين فإنهم لايجيدون إلا لغتهم ، وبعض المثقفين يجيدون اللغة الإنجليزية والقليل يجيد اللغة العربية ممن درسوها في مصر وغيرها من البلاد العربية .

---

[1]البوذية فى ماليزيا واقع ملموس وقدرمحتوم د\على الشيمى ، ص ١٥ بتصرف ، ط جامعة الإنسانية ، قدح دار الأمان ، ماليزيا .

**سادسا**:كذلك فإن البوذيين من الصينيين ، وغيرهم من الهنود يتعاملون بأشكال مختلفة ، ومع بعض الهيئات ضد المسلمين غالبا مايكون باطنا، وقليلا مايكون ظاهرا بحكم تواجدهم في ماليزيا ، وحملهم الجنسيات الماليزية التي حصلوا عليها قبيل الاستقلال وبعده بدون مقابل، بل بمجرد هجرتهم إلى ماليزيا.والدليل على ذلك تعاملهم مع الشيوعيين في مظاهرة عدة، أختصرها فيما يلي:

١. أن الشيوعية دخلت إلى ماليزيا على أيدي العملاء الشيوعيين الصينيين في عام ١٩٢٨م، وأنشأوا منظمة امتدت إلى حزب أطلقوا عليه (حزب شيوعي ملايا) ، بهدف إنشاء دولة شيوعية في ماليزيا.وبهذا وجدت الشيوعية مكانا لوضع قدمها في داخل أراضي ماليزيا ، ولكن عمل الحزب الشيوعي كان محرما قانونيا ؛ فلجأوا إلى التسلل داخل (الحزب الصيني الوطني) الذي سمح له بمزاولة عمله في شبه جزيرة الملايو ، وكانت هذه هي النواة لبذرة الشيوعية داخل ماليزيا على أيدي الصينيين ، وإن تأثيرهم مايزال ضعيفا داخل نفوس المسلمين.

٢. أنه لما احتل اليابانيون ماليزيا عام ١٩٤٢م ضاعف الشيوعيون من الصينيين الماليزيين نشاطهم،ونجحوا في كسب عدد كبير من الشبان الصينيين إلى صفوفهم. وكان الشيوعيون في ماليزيا على اتصال بالقيادة الشيوعية في بلادهم الأصلي (الصين) ضد الاحتلال الياباني الذي كان مسيطرا على ماليزيا في ذلك الوقت ، فاتصلت قيادة الحلفاء بالقيادة الشيوعية الماليزية . وأمدتها بالسلاح والعتاد والضباط بهدف تدريبهم ضد الجيش الياباني ، وقد استغل الشيوعيون الصينيون هذه الفرصة لتنظيم أنفسهم عسكريا بهدف الاستيلاء على السلطة في ماليزيا[1].

٣. أنه عندما أعلن اليابانيون استسلامهم للحلفاء في ١٤ أغسطس ١٩٤٥م سارت العصابة الشيوعية ، لاغتنام الفرصة للسيطرة على مقاليد الأمور في ماليزيا ، وإعلان دولة شيوعية داخل ماليزيا. وكاد يتم لهم ذلك لولا ارتفاع صوت الجهاد الإسلامي بقيادة رجل صوفي اسمه (فنجليما صالح) في مديرية باتو فاهت بولاية "جوهور". ثم توسع ذلك للانتشار في أنحاء ماليزيا ، وأنزلوا بالشيوعيين الصينيين الكثير من الهزائم.وسقط عدد كبير منهم قتلي ، وكاد المسلمون يستأصلون شوكة الشيوعيين لولا تدخل الجيش الإنجليزي. وطلب من (فنجليما صالح) أن يوقف الجهاد ، ووعد بحكومة ديمقراطية ، فاستجاب لطلبه ، وعادت ماليزيا تحت قيادة الإنجليز مرة أخرى حتى استقلال عام ١٩٥٧م.

[1]المصدر السابق ص١٦.

٤. أنه في أثناء هذه الفترة ، وفي ١٩٤٨م حاول الشيوعيون الصينيون الثورة ضد المسلمين ، وكانت الثورة قوامها ٧٠٠٠ آلاف شيوعي ، وغالبيتهم من الصينيين ، ولكنهم أخفقوا أمام الجيش الملايوى المسلم ، وهزموهم سنة ١٩٥٤م ، ولكن مايزال الشيوعيون الصينيون يتحينون أي فرصة للتغلب على المسلمين.

٥. أنه في ١٣ مايو عام ١٩٦٩م حدثت مصادمات بين المسلمين ، وبين الشيوعيين الصينيين إثر احتفال حزب العمل الديمقراطي ، والحركة الشعبية الماليزية بالفوز في الانتخابات ، وهم يمثلون غالبية المسلمين . وحدثت مظاهرات ضد المسلمين وأشعلوا الحرائق ووقع القتلى والجرحى،وتطورت الأحداث وأسفرت عن مصرع ٢٠٠ شخص معظمهم من غير المسلمين. وكادت تتحول المصادمات إلى حرب أهلية بين المسلمين والصينيين لولا تدخل الجيش الملايوي الذي سيطر على الموقف ، وحصر المظاهرة في أضيق الحدود.

## المبحث الثانى : الهندوسية في ماليزيا:

تعد الديانة الهندوسية في ماليزيا في المرتبة الثانية بعد البوذية ، إذ يمثل الهنود في ماليزيا نسبة ١٠% تقريبا أكثرهم يعتنقون الهندوسية وبعضهم يدين بالإسلام ، ومنهم من يدين بالبوذية ، وأقلية تدين بالنصرانية.وهم من أشد الناس تعصبا لديانتهم ولاشك أنه يوجد لهم أثر ملموس على المجتمع الماليزي المسلم ، وعلى وضع الدعوة الإسلامية فيه.

**تعريفها:**

هي الديانة الأصلية الكبرى للهند ، ويرجع تاريخ نشأتها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ومنها استمد اسمها فالهندوس يعتبرون أنهم الهنود الأصليون.وكانت الهندوسية تسمى قديما "درما" وكذلك "سانتانا" ومعناهما أي الحق الأبدي. وهدفه إذا عمل الشخص عملا جيدا فهو على الطريق الصحيح ، وأصبحت تشمل الحضارة والدين ، والعادات والتقاليد.

**نشأتها:**

وقد ضربت الهندوسية جذورها من قديم الزمان في جنوب شرق آسيا، فقد ذكر المؤرخون أنها وفدت من الهند إلى إندونيسيا ، وتكونت لها دولة كانت تعرف بدولة (سنغازاري الهندوسية )سنة ١٢٨٦م بجاوه وكان ملكها يلقب ب(سري مهراجا ) ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى ملقا الماليزية، ولما دخل الإسلام هذه المنطقة وسيطر عليها دخل بعض ملوكهم في الإسلام وأصبحت ملقا كلها إسلامية ولكن نجحت العناصر الهندوسية مرة أخرى فى الوصول إلى السلطة ، وحكمت "ملاكا "الإسلامية لمدة عامين ١٤٤٤م-١٤٤٦م، ثم عادت إلى المسلمين مرة

أخرى، حتى سقوط ملاكا تحت الاستعمار البرتغالي سنة ١٥١١م، ولكن بقيت العناصر الهندوسية في ماليزيا وازداد نفوذهم في عهد الاحتلال الإنجليزي[1].

**عقيدتها:**

**١–التعددية في الآلهة:**

والهندوسية ديانة تقوم على تعدد الآلهة ، ولهم معبودات شتى تكاد تفوق الحصر أوصلها بعض الباحثين إلى حوالي أكثر من مليون ، وقيل : ثلاثين مليون معبود أغلبها من الحيوانات ، والطيور والوحوش والنجوم والكواكب والجن والأرواح والشياطين وغير ذلك.

وتقوم العقيدة الأساسية عند الهندوس على مبدأ التعدد وهي العقيدة البرهمية فالآلهة عندهم ثلاثة:

١. براهما : وهو الإله الخالق في معتقدهم مانح الحياة وهو سيد الآلهة ، ويمثل عندهم إله الخير وينسبون إليه الشمس.

٢.فيشنو : ويسمونه الحافظ وهو إله الحب والخير والجمال والعطاء ويعاونه في مهمته آلهة آخرون منهم راما وكرشنا.

٣. شيفا: وينسبون إليه الفناء والدمار وهو المهلك للعالم فهو إله القسوة والتدمير.

**٢–تناسخ الأرواح**

ويعتقد الهندوس بمبدأ تناسخ الأرواح ، فالروح تظل تنتقل من بدن إلى آخر ، وقد تنتقل إلى حيوان أو خلافه ، حتى تنتقل إلى مرحلة التطهير والتزكية ، فإذا ماتم لها ذلك اتحدت بالروح الكلية ، وهي النرفانا ، وتلك التي يتم بها الاتحاد والذوبان الكامل للروح ببرهما وينتهي الأمر عند ذلك.

**نظام المجتمع عند الهندوس**

ونظام المجتمع في الهندوسية يقوم على أربع طبقات أساسية :

١. البراهمة : وهي الطبقة الأعلى والأولى رتبة ، وهي عندهم طبقة العلم واليقين والأساتذة للمبادئ المقدسة عندهم.وهؤلاء يعتمدون في الطعام على الغذاء النباتي على حسب طقوسهم.

---

[1] أديان الهند الكبرى ، د\أحمد شلبى ، ص٢٤بتصرف ، ط مكتبة نهضة مصر ، د ت .

٢. كشاتريا: وهذه الطبقة الثانية تتولى أمر القيادة والسياسة وبيدها مقاليد أمن البلاد والحفاظ عليها داخليا وخارجيا بمعنى أنها الطبقة الحاكمة التى تتولى شئون البلاد.

٣. الفايشاش أو الويش : وهذه الطبقة تؤمن الأمن الغذائي للمجتمع ، وبيدها الإنتاج والإقتصاد وهي مكونة من التجار المنتجين، ومن علي شاكلتهم من أبناء المجتمع.

٤. شودار أسودرا : وهذه أدنى طبقات المجتمع الهندوسي ، وواجبهم الخدمة والعمل، وكل مايوكل إليهم من الطبقات العليا، فهم أشبه ما يكونون بالبعيد والخدم[1].

**تطور الهندوسية في ماليزيا**

كان من خطة الاستعمار البريطاني في ماليزيا قبل الاستقلال التعاطف مع الصينيين والهنود ، وفتح الباب لهم للدخول إلى ماليزيا، وذلك لإضعاف عدد المسلمين ، وقد نجحوا بالفعل في هذا الأمر حتى كثر عدد البوذيين والهندوس ليقارب عدد المسلمين ، وكان الإنجليز يستعينون بالجنود الهندوس ،ليقمعوا بهم الثورات التي تقام من المسلمين ضدهم ، مثل "ثورة إقليم تاننج" في سنة ١٨٣١-١٨٣٢ التي قام بها دول سعيد ضد الإنجليز فانتصروا عليه واعتقلوه ونفوه إلى ملاكا مدي الحياة.

وعلى الرغم من قلة عدد الهندوس في ماليزيا إلا أنهم أصبحوا يمثلون خطرا لايستهان به في المجتمع الماليزي المسلم، وأصبحت كثرة معابدهم في ماليزيا واقعا ملموسا ، وكذلك أصبحوا يمارسون شعائرهم التعبدية بحرية مطلقة ، ويحتلفون بأعيادهم على مدار العام ، مثل عيد "ديبا فالي"، ويسمونها احتفالات النور، وهي بمناسبة انتصار الإله كريشنا إله الهندوس على ذلك الجن، وبأعياد أخرى وتكون هناك عطلات رسمية في هذه الأعياد. كذلك فإن واقع الهندوس الاقتصادي يتحسن يوما بعد يوم ولهم محلاتهم التجارية ولهم وظائفهم في الدولة وخلافه. كذلك واقعهم السياسي فإن الهنود أصبح لهم حزب مستقل بهم يسمى حزب المؤتمر الهندي وكان رئيسه (سامي قالو) بارزا في المجتمع الماليزي ، ويدافع عن المؤتمر بحماسة شديدة. وفي الحقيقة من خلال رؤية الواقع الذي لمسته في الدراسات الميدانية ، فإنه على الرغم من تعصب الهندوس لدياناتهم إلا أنى وجدت نسبة لايستهان بها يدخلون في الإسلام ، ويحسن إسلامهم، ويتمسكون بالعقيدة الإسلامية ، ولكن هذا الأمر يحتاج إلى جهود مكثفة من الدعاة المسلمين ، لدراسة الوضع جيدا ، ومحاولة فتح قنوات للدعوة مع الهنود بصفة خاصة.

---

[1] المصدر السابق نفس الصفحة

## المبحث الثالث :النصرانية فى ماليزيا

تأتى النصرانية فى الدرجة الرابعة فى ديانات ماليزيا بعد الإسلام والبوذية والهندوسية، ويرجع الباحثون دخول النصرانية ماليزيا إلى أكثر من خمسة قرون منذبداية الحروب الصليبية واحتلال البرتغال لها سنة ١٥١١م وسقوط "ملاكا "الإسلامية فى أيدى الصليبيين والذين كان معهم مجموعة من الرهبان المسيحيين الكاثوليك بلغ عددهم ثمانية ، ومجموعة أخرى من الفرنسيسكان وقاموا بإنشاء أول كنيسة فى "ملاكا " وبعدها نشطت حركة التبشير ، وكان من أشهر الرهبان البرتغال الذين مارسوا التبشير الراهب " فرنتيس اكسفر "فى القرن السادس عشر ١٥٤٥م ، وكان يلقى خطابه يوم الأحد ويزور المرضى ، وينشئ المدارس ، ويغرس تعاليم الإنجيل فى الشباب الذين أصبحوا فيما بعد مبشرين .[1]

وقد أخذ التنصير فى ماليزيا ينتشر عاما بعد عام فى ظل الاستعمار الصليبى وتحت إشراف شركة الهند الشرقية البريطانية ، ووضع المنصرون رحالهم فى جزيرة" بينانج عام ١٧٨٦م وسنغافورة وملاكا" وهناك أنشأوا المدارس الأجنبية وجعلوا التعليم فيها باللغة الأجنبية بدلا من العربية ليقطع صلة المسلم بدينه ،وكان التعليم مختلطا بين البنين والبنات لإفساد الأخلاق الإسلامية ، وأنشأوا الجمعيات التبشيرية المختلفة فى ولايات ماليزيا مثل جمعية "ميتوديست" الأمريكية عام ١٨٨٥م وقد صارت فيما بعد من أكبر الكنائس البروتستانتية فى ماليزيا ، وحرص المنصرون على تربية أبناء الحكام والسلاطين تربية غربية حتى يضمنوا ولاءهم ويأمنوا غائلتهم .[2]٢

**أهم الوسائل والأساليب الى استخدمها المبشرون فى ماليزيا :**

سعى المبشرون جاهدين لتحقيق أهدافهم ومن وسائلهم فى ذلك :

١-تشويه صورة الإسلام والزعم بأنه غير صالح للتطبيق ، ولن يكفل للمسلمين حياة كريمة .

٢-تضليل المسلمين باستعمالهم كلمة "الكتاب "بدلا من الإنجيل ليتساوى مع القرآن مثلما فعل نصارى أندونيسيا ، وهذا لون من التنصير، وكأن الإنجيل المحرف الذى يشتمل على التثليث وبنوة المسيح هو كتاب سماوى منزل من عند الله .

[1] -راجع حركة الكنيسة الكاثوليكية فى ماليزيا – دكتور اسماعيل عبدالرحمن –ص ١٤-١٧-ط الجامعة الوطنية بماليزيا – سلانجور –عام ٢٠٠٠

[2] -راجع الدعوة الإسلامية فى ماليزيا ص١٢٢،١٢٧بتصرف .

٣–استخدام المنصرين لبعض المصطلحات الإسلامية فى كتبهم مثل :الله –والرسول –الإيمان –الشريعة خداعا للمسلمين ،وللزعم بأنه لافرق بين الإسلام والنصرانية ، وهذا كان له صدى فى الأوساط الإسلامية ورفعوا الأمر إلى القضاء للتحقيق فى هذه الحيل التى يلجأ إليها المنصرون .

٤–محاولتهم إلباس العبادة والطقوس النصرانية ثوب الإسلام ، حيث قلدوا المسلمين فى صومهم ، وأعلنوا عن وقت الصلاة بجرس ، وجعلوها خمس مرات فى اليوم والليلة بدلا من ثلاث .

٥–طلبهم زيادة عدد الكنائس حتى لو كانوا أقلية ، وبالفعل أسسوا كنائس كثيرة فى ولايتى صباح وسراواك .

٦–محاولتهم نشر تعاليم الإنجيل عن طريق وسائل الإعلام : التلفاز والراديو مثلما يفعل المسلمون .

٧–استخدامهم لفظ الجلالة "الله "فى الأناجيل بدلا "من الرب" وأحدث هذا الأمر صخبا وضجيجا فى ماليزيا ، وقامت مظاهرات على إثرها حدث حرق لبعض الكنائس وإثارة أعمال الشغب فى البلاد .

**ولايتا "صباح وسراواك " معقل التبشير فى ماليزيا :**

تعد ولايتا "صباح وسراواك "مركزا خصبا للتنصير ، يرجع تاريخ دخول التبشير المسيحى إليهما إلى عام ١٨٤١م لما تسلمها قائد انجليزى مسيحى من سلطان برونى مقابل خدمة حربية ، ومن وقتها بدأيرسل بعثات تبشيرية لهما ،وإلى الآن سهم النصرانية فيهما من أعلى الأسهم ، وهذا بلا شك له مردود سئ وخطير على الإسلام والدعوة فى ماليزيا ، ويتضح ذلك فيما يلى :

أولا :الموقع الجغرافى المتميز الذى تتمتع به ولايتا "صباح وسراواك "حيث تحتل صباح مساحة هائلة تبلغ ٧٤,٣٦٨كيلو متر مربع ،وولاية سراواك ١٢٤,٤٤٩ كيلو متر مربع، وهذه مساحة هائلة مفتوحة ومجال خصب أمام المنصرين .

ثانيا :بدخول البعثات التنصيرية صباح وسراواك شرعوا فى إنشاء مدارس تابعة للطوائف النصرانية بلغ عددها٢٨ مدرسة بداية ، ثم تضاعف العددليصل إلى ٥٢ مدرسة ، والإحصاء الأخير يقول إن المدارس الكاثوليكية وحدها لها ١٢١مدرسة [1] .

ثالثا : تبلغ نسبة النصارى فى "صباح وسراواك "حوالى ١٦،%من إجمالى عددالسكان ، أى أنها الديانة الثانية بعد الإسلام ،وهى أغلبية استغلها المبشرون فكثفوا جهودهم بين الوثنيين لدرجة أنك تجد قرى بأكملها تدخل النصرانية ، فزاد هذا من عددالنصارى ليقفز إلى ٢٨% فى عام ١٩٩٤م ، ثم إلى ٤٠% فى ٢٠١١م .

رابعا :يلزم من هذه الكثافة السكانية المسيحية بناء كنائس تستوعب هذه الأعداد ، وهذا ما حدث بالفعل فقد توسع المنصرون فى إنشاء الكنائس وبلغ عددها حوالى ٦٧٧كنيسة موزعة فى ولاية سراواك حسب إحصاء عام ١٩٨٦م.

خامسا :بذل المنصرون الغالى والنفيس من أجل تحقيق هذه المكاسب والإنجازات فى هاتين الولايتين فقد نزلوا الغابات وعاشوا فيها ودعوا أهلها ، وأغدقوا عليهم الدعم المادى والمعنوى فحققوا نتائج هائلة فى التنصير ،فى حين أن المسلمين فى غفلة من هذا الأمر الجلل، والمسلمون جميعا حكاما ودعاة مسئولون عن هذا، فمن أولى منهم بهذا ؟ عليهم أن يبذلوا ما فى وسعهم حتى يحافظوا على عقيدتهم أولا ، ثم ينطلقون بهذه الدعوة فى آفاق ماليزيا يبلغون دين الله للسكان الأصليين الذين لم يسمعوا شيئا عن الإسلام ،والذين يقعون فريسة فى شباك المنصرين .

---

[1] الحركات التبشيرية فى صباح وسراواك –غزالى بصرى –ص٨٠–ط جامعة العلوم الإسلامية –سلانجور –ط ١٩٩٤م

## الفصل الرابع : واقع التعدديةوالتعايش فى ماليزيا :

### المبحث الأول : المنظومة المجتمعية فى ماليزيا :

### المبحث الثانى : كفالة الدستور الماليزى للتعددية الدينية

## واقع التعدديةوالتعايش فى ماليزيا

من بدايات التاريخ كانت ماليزيا ملتقى للثقافات المختلفة :

*فمنذ أكثر من خمسة عشر قرنا رحب الملايو– أصحاب الأرض الأصليين– بالتجار القادمين من الصين والهند ، ومع قدومهم جيء بالحرير والذهب كما جيء بالديانتين البوذية والهندوسية إضافة إلى ثقافة الشعبين الصيني والهندي.

*وبعد ألف عام من ذلك التاريخ وصل التجار العرب الى مدينة "مالاكا" الساحلية (وهي العاصمة التاريخية لماليزيا) ودخلت معهم القيم والمباديء الإسلامية والأعراف والتقاليد العربية.

*تلا ذلك بثلاثمائة عام قدوم الأوربيين واحتلالهم لماليزيا وإدخالهم لثقافة جديدة، فيها الكثير من الحداثة، مما أسهم في إضفاء المزيد من التنوع والانفتاح. يتألف الشعب الماليزي من الملايو (٥٨%) ، والصينيين (٢٦%) ، والهنود (٧%) وقوميات أخرى متفرقة (٩%) . ويعتبر الإسلام الدين الرسمي للدولة حيث يدين به أكثر من (٦٠%) من السكان البالغ عددهم حوالي خمسة وعشرين مليون نسمة ،فيما يتوزع الباقون بين الديانات البوذية والهندوسية والمسيحية وديانات أخرى.

كثيراً ما يستشهد الكتاب والمثقفون والمفكرون بالتعايش العرقي والديني والثقافي في ماليزيا وبالتجربة التنموية الماليزية على أساس أنها نموذج حي على التغيرات التي تحدث للأمم متى ما توفرت الإرادة والإدارة المناسبة ، وخطط لها تخطيطاً جيداً، وتوفرت الإمكانات اللازمة البشرية والمادية ،وقد حدثت خصومات بين سكان البلاد من الماليزيين وغيرهم من الصينيين.وكانت هذه الأحداث بمثابة النذير الذي نبه السياسيين الماليزيين إلى خطورة استمرار التفاوت الاقتصادي واستحالة التطور والازدهار بدون استقرار سياسي وعرقي.

كما أظهرت الأزمة صعوبة إدارة مجتمع متعدد الأعراق ما لم يكن هناك توزيع عادل للثروة . لذلك كان لابد من اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة في مواجهة الواقع الجديد فأعلنت الحكومة الأحكام العرفية وعطلت الدستور والبرلمان حتى عام ١٩٧١ والشروع في بناء وحدة وهوية وطنية تشمل الجميع. ان الهدف الاساسي للحكومة الماليزية في حينه، يتمثل في إخراج البلاد من دائرة الفقر وإيجاد مجتمع تسوده العدالة والازدهار لكل المجموعات العرقية وذلك من خلال:

تأمين الاستقرارالسياسي ،ووضع الاستراتيجيات والخطط والبرامج المناسبة لإنجاح عملية التنمية المستدامة ، التعايش السلمي والمبادرات المجتمعية[1] .

## المبحث الأول : المنظومة المجتمعية فى ماليزيا

ماليزيا دولة متعددة الديانات والأعراق والتي تضم بين طياتها فسيفساءا متنوعا عرف كيف يتعايش فيما بينه بروح من المحبة والتسامح وقبول الآخر متناغمين ومتجانسين بشكل إنساني جميل . يحافظ فيه الجميع على خصوصياتهم . ويحترم فيه الجميع أعراف وتقاليد وطبائع الآخر مادام لا ينتهك حرية الآخر . ويصب الكل ثقافاتهم ونتاجهم الحضاري في الوطن الواحد الذي يسعى الجميع إلى بنائه وتقدمه ورخائه ورفاهيته والتي بالضرورة تنعكس إيجابيا على جميع أفراد المجتمع الماليزي.

منذ بدء تشكيل الدولة الماليزية الفدرالية الحديثة أدركت أن تقدمها ونهضتها مرتبط بشكل أساسي في انسجام الأعراق الماليزية المختلفة والانفتاح على الآخر وضمان حرية الدين والمعتقد ، فعندما تذهب إلى ماليزيا تجد الحجاب بأشكاله الحديثة والكلاسيكية (إن جاز التعبير) والسفور بتنوعه الغربي والشرقي .تجد العفة والتستر والحجاب والمحافظة على شعائر الإسلام فى بعض الولايات التى يباشر السلطة فيها الحزب الإسلامى إلى حد كبيروعلى سبيل المثال ولاية قدح(دار الأمان ) التى أعمل فى إحدى جامعاتها – جامعة الإنسانية –وقد لمست ذلك بنفسى ، كما تجد التبرج والسفور فى بعض المناطق الأخرى التى يتردد عليها الناس للسياحة والنزهة مثل "كوالالمبور "، كما تجد الجامع والكنيسة والمعبد جنبا الى جنب دون أن يثير أي منهم حفيظة الآخر.

في ماليزيا يحتفلون بالأعياد الدينية كلها والمناسبات الثقافية كلها فقد أقرت الدولة الفدرالية عطلة لعيدي الفطر والأضحى وعطلة لعيد الميلاد وعطلة في الأعياد المرتبطة بالديانات الآخرى . كما أن هناك عطلة لرأس السنة الهجرية وعطلة لرأس السنة الميلادية وعطلة لرأس السنة الصينية.

الأجمل من كل ذلك أن جميع الماليزيين على اختلاف أعراقهم وأديانهم يحتفلون بهذه العطلات . فالمسيحي يفرح لعيد المسلم والبوذي لعيد الهندوسي في مهرجانات واحتفالات تلم شمل الماليزيين جميعا .كما يحتفل الصيني برأس السنة الهجرية والملايو يرقصون في رأس السنة الصينية بدون حساسيات . لقد رفعت ماليزيا

[1] (تجارب ودروس) / د. علي خضير العنبوري ،ص ١٣ ، العدد التاسع لمجلة "تضامن" أيلول ٢٠٠٩ ...تصدر عن المجلس العراقي للسلم والتضامن..

منذ عهد طويل شعاري " التناغم والاحتمال" ، وتعلمت القبول بالآخر وطبقتها على أرض الواقع، فليس لأحد فضيلة على الآخر إلا بالعمل والاجتهاد المبني على القدرة والكفاءة وفقا لميزان الوطنية .

يقول ممثل ماليزيا لدى الأمم المتحدة في كلمته أمام الجمعية العامة بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٦ حول الحوار بين الحضارات في الجلسة المخصصة لثقافة السلام: "نحن في ماليزيا نعيش وحدة مبنية على الأديان المختلفة والأعراق المتعددة والثقافات المتنوعة . الإسلام هو الدين الرسمي للدولة فيما تعيش بقية الأديان والمعتقدات في بيئة منفتحة تقبل بالآخر . إن الحكومة الماليزية اعتمدت برنامجا يرتكز على تقدير الديانة الإسلامية كقوة للخير والتقدم تعمل من أجل التنمية واعلاء القيم الإنسانية لمواطني ماليزيا ورفع مستواهم المعيشي".

كما لم يغفل ممثل ماليزيا دور المجتمع المدني الماليزي في المشروع الحضاري الإنساني لدولته قائلا: " ان المجتمع المدني الماليزي تبنى مجموعة من المبادرات لتعزيز ثقافة السلام والحوار بين المكونات والمعتقدات الدينية . فعلى سبيل المثال: تبنت هيئة حقوق الإنسان الماليزية خلال الفترة ما بين نيسان ٢٠٠٢ وآذار ٢٠٠٣ حوارا مفتوحا يجمع ممثلي الأديان والمعتقدات الدينية المختلفة للبحث في القيم الإنسانية المشتركة وتعزيزها . كما قامت مجموعة من الجمعيات الماليزية بتشكيل ما يسمى تحالف المواطنين للسلام ،والذي قدم مبادرات مختلفة لتعزيز السلم الاجتماعي في بلدنا والعالم"[1].

## المبحث الثانى : عوامل تحقيق التعايش السلمى بين الأديان فى ماليزيا :

هناك عدة عوامل ساعدت ماليزيا على تحقيق التعايش السلمى بين أديان السكان فيها من مسلمين وبوذيين وهندوس ونصارى ، وهذه خاصية فريدة قلما نجدها فى دولة أخرى فيها تعددية دينية ، ويأتى فى مقدمة العوامل التى حققت التعايش بين الأديان فى ماليزيا مايلى :

### أولا : تعميق مفاهيم الإسلام التى تدعو إلى احترام معتقدات الآخرين :

إذا كان الشعب الماليزي استطاع أن يحقق الإنسجام و التعايش بين مختلف الأجناس، فغدا ميزة يتميز بها، مما جعله مضرب المثل بين الشعوب و الأمم، فهذا يعد تجسيدا حقيقيا لدستور القرآن العظيم قال الله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا"، إلا ذلك لم ينطلق من الفراغ، فوراء ذلك تضحيات ومجهودات على المستوى الرسمي و الشعبي، تسعى لتجسيد مبادئ الإسلام وترسيخ ثقافة الحوار وتقبل الآخر،غير أننا لا ننكر أن هناك من يسعى لنسف تلك الجهود وضرب الوحدة بتكريس التفرقة بين الأجناس

[1] ندوة السلام العالمى والحوار الحضارة ، الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور – ماليزيا من مطبوعات المؤتمر سنة ٢٠٠٦م .

بالانغلاق على الذات وعدم تقبل الآخر لمختلف الأغراض والأهداف، والحوادث الأخيرة خير دليل على ذلك، إلا أن إرادة الانسجام و التعايش أقوى وأعمق من أن تنال منها تلك الحوادث الهامشية التي لا يخلو منها زمان أو مكان. إن الهدف من معاملة غير المسلمين معاملة حسنة وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام إنما هو لأن هذه هي أفضل وسيلة لبيان الحق لهم وتسهيل رؤيتهم وقبولهم له. ولهذا فإن التأكيد في الإسلام إنما هو دائما على الدعوة وبيان أهميتها، وبيان أحسن طرقها، وبيان أنها هي الوظيفة الأساس لرسل الله ولكل الدعاة من بعدهم، وهكذا.

ولذلك فإن الله تعالى يذكر رسوله دائما بأن مهمته إنما هي البلاغ، وأنه إنما هو مذكر، وأنه لا يستطيع هداية من يحب هدايته، وأنهلا يستطيع إكراه الناس على قبول الحق، وأنه يجب أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة. والمسلمون مأمورون بأن لا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (سورة الشورى : ٤٨)

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (سورة النحل : ١٢٥)

والشاهد أن لفظة ((التعايش السلمي)) ويُعنى بها مشاركة بني البشر فى أرض وأجواء واحدة يتعاونون فيما بينهم،متحابون، صادقون،يساعد أحدهم الآخر لا يحمل الكره والبغضاء تجاه الآخر،ولا حتى في الخفاء، يتشاركون مصادر الرزق،يعيشون في الأحياء والمجمعات السكنية بعضهم مع بعض، تجدهم في المناسبات الخاصة يتجمعون،يجلسون على طاولة واحدة يتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون ويضحكون ، قلوبهم خالية من الكره والحقد الدفين تجاه الآخر،فكل منهم يدين بديانته ويمارس طقوسه وشعائره الدينية بكل حرية ودون تدخل من الآخر، وهذا ما شاهدته فى ماليزيا بصدق فهو واقع لا ادعاء ، الكل يعيش فى جو من الوئام والاستقرار وينتج من أجل رفعة بلده ماليزيا تحث شعار ماليزيا الموحدة ، ترى الصينى أيا كان دينه يعمل بجد وإخلاص ويكره أن يقال عنه إنه صينى فهو الآن يرى نفسه وأهله قد صاروا إخوة للجنس المالاوى وتربط بين بعضهم روابط نسب ومصاهرة على الرغم من اختلاف الدين أو الجنس ، بل إننى وجدت فى البيت الواحد أكثر من ديانة رأيت رب الأسرة هندوسيا ، ووجدت ابنه مسلما متدينا وقد وقفت على ذلك بنفسى (فهو طالب عندى فى جامعة الإنسانية بكلية أصول الدين ، وقد قلت له عليك أن تبذل ما فى وسعك وتكون قدوة صالحة لدعوة أبويك إلى الإسلام بسلوكك وأخلاقك ) وهذا ما لا نجده أبدا في أي مجتمع آخر.

**ثانيا : اهتمام الدولة بتعميق مفهوم المواطنة والتسامح مع جميع المواطنين فى ماليزيا :**

كتب كثيرا عن قصة نجاح النموذج الماليزي في التعايش السلمى والتنمية رغم التعددية الدينية ، إلا أن القليل من هذه الكتابات سبر غور الأسباب الكامنة وراء هذا النجاح وأسبابه، فالنجاح في ميدان الاقتصاد ليس هو وحده ما يميز التجربة الماليزية، فهو واحد من نتائج نجاحاتها وليس سبباً في تميزها ، والسؤال المهم هل كان نهوض ماليزيا أمراً حتمياً فقط لأنها توجد في منطقة شرق آسيا التي شهدت بروز النمور الآسيوية في النصف الثاني من القرن الماضي، أم أن ضربة حظ وبقسط من الفهلوة السياسية تبوأت مكانتها المرموقة في عالم اليوم؟ .لم يكن نجاح النموذج الماليزي حتمياً لأن منطقة شرق آسيا شهدت أيضا في عدد من دولها أنظمة سياسية فاشلة وديكتاتوريات عسكرية أورث بلدانه البؤس والتخلف، كما أن هذا النجاح ليس وليداً فقط لعهد "محاضر محمد" في الحكم ، ولئن تميز عهده بالنجاح الاقتصادي فإن هذا لا يحكي كل قصة النجاح الماليزي المتعددة الوجوه، ذلك أنه ارتكز على نجاح سياسي سابق وضع لبناته آباء الاستقلال المؤسسون الذين وفَّروا لماليزيا هندسة سياسية متفردة وفرت لبلادهم نظاماً سياسياً مستقراً استوعب ببراعة فائقة واقع البلاد الاجتماعي وحقائق التعدد العرقي والديني والثقافي منذ وقت مبكر، ليجنبوا بلادهم منذ بواكير الاستقلال التخبط في متاهات التنازع والشقاق غير المجدي المفضي إلى نتائج كارثية .

وتفرد ماليزيا ليس عنوانه النجاح الاقتصادي لعصر «محاضر» فحسب، فجارتها سنغافورة صاحبة قصة نجاح اقتصادي مماثلة للزعيم «لي كيوان يو»، ولكن تفردها يأتي من هذه القدرة الفائقة للعقل السياسي الماليزي الذي نجح منذ سنوات ما قبل الاستقلال في قراءة الواقع والوعي بحقائقه والنفاذ إلى استشراف المستقبل ببصيرة متقدة والقدرة على تحويل هذه الرؤية العميقة للواقع الى نظام سياسي مستقر ، لقد وجد آباء الاستقلال بزعامة «تنكو عبد الرحمن «وزملاؤه من زعماء الملايو من أهل البلاد الأصليين الذين يدينون بالإسلام وجدوا بلادهم تعيش حالة معقَّدة ومركَّبة من التعدد العرقي بسبب المهاجرين الصينيين والهنود الذين عمل الاستعمار البريطاني لماليزيا على توطينهم فيها، لم يضع زعماء الاستقلال وقت البلاد في مغالطة حقائق الواقع على مراراتها برفضها، والعمل على استئصالها، أو التحايل عليها ، ولم يتعاملوا بعقل دوغماتي بما يجب أن يكون ، وليقفوا عند ذلك كما يقف حمار الشيخ في العقبة، بل بادروا إلى استيعاب هذا التعدد العرقي ليكون مصدر قوة للبلاد فقبلوا به ونجحوا في خلق تحالف سياسي عابر للعرقيات من الأحزاب السياسية الغالبة والممثلة للتيارات الرئيسة فيها ، ونجحت العقلية السياسية ذات البصيرة لآباء الاستقلال في تفويت الفرصة على الاستعمار البريطاني الذي كان يراهن في تمديد بقائه في ماليزيا على رفض زعماء الملايو على تصفيته لا للتعاليش معه .

بيد ان النجاح الأكبر هو هذا التحالف العابر للعرقيات هو الذي شكل النسيج المتين والأساس القوي للاستقرار السياسي في البلاد فقد أهدى صموده والحفاظ على معادلته ماليزيا استقراراً مشهوداً منذ استقلالها عام ١٩٥٧م وظل هذا التحالف محتفظاً بالحكم طوال هذه السنوات استناداً على الاختيار الشعبي الحر .

ومع ذلك لم تمض الأمور على نحو مثالي وبدون تحديات فالنظام السياسي الماليزي على شموله في استيعاب الواقع التعددي العرقي للبلاد لم يلغ الحساسيات والتوترات العرقية ولكن نجح في تهذيب مطامحها المشروعة وطرق التعبير عنها، وعندما انفجرت الاضطرابات العرقية عام ١٩٦٩م بعد أن أحس البوميبوترا، أو أهل البلاد الأصليين من الملايو أن الاستقلال السياسي لم يغير واقع الفوارق الاقتصادية المائل لصالح الماليزيين من أصل صيني بقوة، ومرة أخرى ينجح العقل السياسي الماليزي في استيعاب هذا التحدي ومعالجته برؤية نافذة ، فلئن استحال تغيير الاختلافات العرقية واللغوية والثقافية والدينية فمن الميسور إزالة الفوارق الاقتصادية، وهكذا تم استنباط سياسة اقتصادية جديدة للتنمية ومن فائضها تمت إعادة هيكلة الاقتصاد بهدف تحقيق توزيع أكثر عدالة للثروة القومية بين الأعراق والغرض إغناؤهم دون اللجوء إلى إفقار الأعراق الأخرى بمصادرة ثرواتهم أو حرمانهم من نصيبهم في الثروة القومية.

ثالثا : **حسن توظيف المكونات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للعرقيات الدينية فى ماليزيا :**

عرف قادة ماليزيا وساستها أسس التغيير السياسي والثقافي والاجتماعي المطلوبة لإصلاح هذا المجتمع الخليط من أجناس مختلفة حتى ينهض ويكون فى مصاف الدول المتطورة .لقد استند قادة ماليزيا في مشروعهم النهضوي لبلادهم على الوعي بحقائق العصر والأخذ بأسبابه والاستفادة من تجارب غيرهم في عملية البناء الوطني وفق رؤية شاملة كاملة غير مجتزءة وخطط مستقبلية مدروسة فاستفادوا من الصينيين والهنود أيما فائدة وبنوا نهضتهم عليهما ، وتجربة ماليزيا كأية تجربة بشرية ليست مثالية ولم تخلو من الأخطاء إلا أن الفرق الأساسي هو العقلية المنفتحة لقيادتها القادرة على الاستفادة مما عند الغير ، والمستعدة للتعلم من أخطائها ومن تجارب الآخرين ، لقد نجح الماليزيون في أن يحولوا قيم الإسلام إلى منتج نهضوي وحضاري حقيقي يلمسه الناس في واقع حياتهم، ولذلك تهدي التجربة الماليزية للعالم الإسلامي نموذجاً شديد التميز والقبول والاحترام، ولا شك أن النموذج أكثر إسلامية وأقرب إلى روح الإسلام السمحة وأكثر تقدماً على الكثير من النماذج الأخرى المستندة على مشروعية إسلامية.

رابعا : **تركيز وسائل الإعلام والسياسة على الحوار الهادئ الصادق بين جميع مكونات المجتمع الماليزى :**

من الطبيعى أن توجد مشكلات فى مجتمع متعدد الديانات وقد يسبب هذا انفلاتا أمنيا لا تحمد عواقبه ، كما هو واضح فى بعض البلاد العربية والإسلامية ، وقد فطنت حكومة ماليزيا لذلك فسعت إلى تفادى مثل هذه المشكلات التى تهدد أمنها واستقرارها والتى يمكن أن تجر إلى حرب أهلية بين المواطنين ، وانصب تركيز الحكومة على حل جميع المشكلات عن طريق الحوار الهادف ، وفي أشد حالات الارتباك السياسي التي مرت بها ماليزيا نجح العقل السياسي الماليزي فى مواجهة التحديات التى تواجهه بالحكمة والحوار بعيدا عن العنف ، وتجنب استخدام القوات المسلحة لحسم الخلافات باحتكار القوة لفئة للسيطرة على الحكم في البلاد وفرض سياسات بعينها، ويعرب الدكتور "محاضر محمد" في كتابه " أزمة المالاويين " عن دهشته لذلك ويقول إن قادة القوات المسلحة لعبوا دوراً أساسياً ومحورياً في مجلس العمليات القومي الذي شكل للتعامل مع اضطرابات عام ١٩٦٩م العرقية ولكنهم ترفَّعوا عن المطالبة برئاسته وأوكلوا ذلك لشخصية مدنية، ويقول "محاضر" إن الجيش والشرطة حافظا على رباطة جأشهما ومهنيتهما ولم ينساقا إلى المغامرة بتسلُّم السلطة من المدنيين أو انْتزاعها منهم ،على الرغم من أن الطريق كان ممهداً أمامهما لذلك، واستمرا في تلقِّي الأوامر من السياسيين في الحكم، وعلق "محاضر" قائلاً: لو أن الذي حدث في ماليزيا في ذلك الوقت جرى في أية دولة أخرى لجاءهم الانقلاب العسكري من حيث لا يحتسبون .

لقد صنع العقل السياسي لماليزيا قادة يتميزون بالاستنارة ونفاذ البصيرة واستشراف المستقبل فقد كانوا أكثر وعياً بواقع مجتمعهم ، مدركين لحقائقه وعارفين بحاجاته إلى الإصلاح، وتميز من تصدى لقيادته بالمعرفة والقدرة على رؤية المستقبل وقراءته، لم يتورطوا في رفع شعارات جوفاء وخوض معارك فاشلة ، وشن غارات سطحية لتغيير المجتمع، ومن ثم لم يجدوا أنفسهم لاحقاً مضطرين للتراجع أو الاعتذار وإعلان التوبة .

**خامسا : الانفتاح على الحضارات الأخرى والاستفادة منها بقدر الإمكان :**

مما يعين على التعايش السلمى:التفاعل الحضاريِّ والإنسانيّ وتبادل الخبرات بين مختلف الحضارات ، فهى تعين الإنسان على عمارة الأرض، ونشر قيم الخير التي يتفق الناس على الاعتراف بها، وذلك كله نوع من فتح المجال لنشر الإسلام ودعوته، وذلك كله لا يعني الدعوة لأفكار المختلف أو شرعيته دينيا، بل القبول في التعايش الدنيوي لفتح الحوار دينيا ودنيويا.فهو مبدأ إسلامى أصيل دعا إليه القرآن وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم . لقد عرف في السياسة الدولية مصطلح (التعايش السلمي) الذي يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساسٍ من التفاهم

وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية. إن التعايش بين الأديان، إذا تمَّ في حدود هذه المستويات، وقام على هذه الأسس، كان ضرورةً من ضرورات الحياة على هذه الأرض، تستجيب للدواعي الملحة لقاعدة جلب المنافع ودرء المفاسد، وتلبّى نداء الفطرة الإنسانية السويّة للعيش في أمن وسلام وطمأنينة، حتى ينصرف الإنسانُ في دعة وسكينة، إلى تعمير الأرض، بالمعنى الحضاري والإنساني الواسع والشامل لتعمير الأرض . الجدير بالذكر هنا أن الدولة الماليزية عندما عملت على إعادة توزيع الثروة بين المالاي وغيرهم من الأجناس لم تتخذ إجراءات عدوانية ضد الصينيين وإنما استغلت عوائد النمو الاقتصادي ذاته في تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمالاي . وهو الأمر الذي ترجمه حرص القيادة الماليزية على عدم تهديد المصالح الاقتصادية للأقلية الهندية والصينية من خلال وضع سياسات عامة غير متطرفة ومثيرة للخلاف.

**سادسا : تحقيق كل الوسائل التى تضمن نجاح مشروع التنمية والاستقرار لماليزيا :**

فكر قادة ماليزيا فى وسائل وسبل من شأنها أن تدفع عجلة التقدم والتنمية والاستفادة من كل العناصر التى استوطنت ماليزيا من صينيين وهنود وغيرهم ، فرأت أن المواطنة والتعايش السلمى هو خير وسيلة لذلك ، ففعلت دور المؤسسات الثقافية التى قامت بدور مشكور فى إحياء فكرة التعايش السلمى عند شعب الملايو، ووضعت لها أسسا ومبادئ تضمن نجاح فكرة التعايش بين الأديان، واستندت إلى أسس أربعة هي :

الأساس الأول : الإرادة الحرّة المشتركة، بحيث تكون الرغبةُ في التعايش نابعةً من الذات، وليست مفروضةً تحت أية ضغوط، أيّاً كان مصدرها، أو مرهونةً بشروط، مهما تكن مسبباتها.

الأساس الثاني : التفاهم حول الأهداف والغايات، حتى لا يكون التعايش فارغاً من أي مدلول عملي، أو لا يحقّق الفائدة للطرفين، بحيث يكون القصدُ الرئيسُ من التعايش، هو خدمةَ الأهداف الإنسانية السامية وتحقيقَ المصالح البشرية العليا، وفي مقدمتها استتبابُ الأمن والسلم في الأرض، والحيلولةُ دون قيام أسباب الحروب والنزاعات، وردعُ العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالأفراد والجماعات، واستنكارُ كلِّ السياسات والممارسات التي تُهضم فيها حقوقُ الشعوب، على أي مستوى من المستويات، ومحاربةُ العنصرية والعرقية واستعلاء جنس على جنس، تحت أية دعوى من مثل هذه الدعاوى المتهافتة المردودة الباطلة. وقد حدث هذا بالفعل لما اندلعت أعمال عنف وشغب بين أبناء الملايو وبين الصينيين فى فترة من الفترات والتى كادت أن تعصف باستقرار ماليزيا ، لولا التدخل الحكيم من إدارة البلاد والتفاهم حول أهداف كلا الطرفين ومطالبهم ومحاولة حلها سريعا حتى لا تتكرر مثل هذه الأزمات التى تهدد استقرارالبلاد وأمنها .

الأساس الثالث : التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها، ووَفقاً لخطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش، المصمِّمان عليه. وهذه حقيقة واضحة حيث استفاد المالاويون من كل الأجناس التى وفدت عليهم خصوصا من الصينيين والهنود ، ولا تنكر إدارة ماليزيا فضل الصينيين فى تحقيق النهضة لبلادها ووضعها فى مصاف النمور الآسيوية بعد أن كانت دولة فقيرة لا ترى على الخريطة .

الأساس الرابع : صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل، ومن الثقة المتبادلة أيضاً، حتى لا ينحرف التعايش عن الخط المرسوم، لأي سبب من الأسباب، وحتى لا تُغلَّب مصلحةُ طرفٍ على مصلحة الطرف الثاني، مهما تكن الدواعي والضغوط، وذلك بأن يتمَّ الاحتكام دائماً إلى القواسم المشتركة، وإلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها، يُعزِّز هذا النزوعَ الالتزامُ من الجانبين بما اجتمعت عليه إرادةُ المجتمع الدولي، من مبادئ قانونية استوحاها تطوّرُ الفكر السياسي الإنساني من قيم الأديان السماوية عبر تراكم المعرفة طوال حقب التاريخ.

ففى ماليزيا يمارس أصحاب كل دين عقيدتهم، ويؤدون شعائرهم ويقيمون طقوسهم بحرية دون خوف أو فزع ،حتى فى العطلات الخاصة بأتباع كل ديانة تعطى الدولة عطلة لكل الدولة دون تفرقة بين كونه عيدا للمسلمين أو للبوذيين أو للهنود ، ويشارك المسلم فى أعياد الصينيين والهنود كما يشاركون هم فى أعياد المسلمين بتبادل التهنئة والزيارات ، والدولة تشجع على ذلك منعا للاحتقان أو تخوفا من حدوث ظواهر عنف فى البلاد تهدد استقرار ماليزيا . ترى المسلم يحترم البوذى والهندوسى ، والبوذى يحترم المسلم ، مطبقين مبدأ المواطنة واحترام أديان وثقافات الآخر وخصوصياته ، فالإسلام أمر أتباعه بالعدل والنصفة مع الآخر ، قال تعالى: " ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقو الله إن الله خبير بما تعملون " سورة المائدة آية ٨. وقال تعالى : " لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين " سورة الممتحنة آية ٨ .

**سابعا : كفالة الدولة لجميع مواطنيها بما فيها الأقليات العرقية والمحافظة على حقوقهم :**

إن الأحزاب الماليزية الممثلة في الحكم لها وزن شعبي وانتخابي حقيقي، فحزب المنظمة القومية يستند إلى تأييد قوي في الريف الماليزي، لأنه نجح في ضمان مصالح الفلاحين الملاويين وتحسين أوضاعهم بصورة ملموسة . وسعياً وراء تحقيق هذه الغاية، اعتمد الحزب الحاكم سياسة ‘‘التمييز الإيجابي’’ تجاه هذه الأكثرية العددية من سكان البلاد التي عانت إهمالاً تاريخياً . ولقد أثمرت هذه السياسة، إذ انتقل عدد كبير من الفلاحين الملاويين إلى مرتبة الطبقة المتوسطة بعد أن كانوا يعانون الفقر المدقع، وبادل هؤلاء الحزب الحاكم خدماته بالولاء الانتخابي والسياسي.

وفي الوقت الذي حققت هذه السياسة لحزب المنظمة القومية نجاحاً ملموساً في كسب تأييد قطاع واسع من الملاويين، فإنه قدم للأقليات الأخرى، وخاصة تلك المتحدرة من أصول صينية وهندية خدمات موازية، إذ إنه ضمن لهم ميزات لم يحظَ بها الصينيون والهنود في أي بلد آسيوي آخر، مثل ''الرعاية الواسعة لحق هؤلاء في النشاط الاقتصادي والتجاري، ورعاية مصالحهم في الداخل والخارج، المساواة في المواطنة، والمشاركة الواسعة في الحياة العامة، والاحترام الكامل لحرية هذه الأقليات في كل ما يتعلق بأمور الدين واللغة والمؤسسات الثقافية ، كما يقول ا .ج .ملتون في كتابه "الإدارة والتنمية في ماليزيا" .

## المبحث الثالث : كفالة الدستور الماليزى للتعددية الدينية

باستقراء دستور ماليزيا المنظم لشئونها وجدته يقر حرية التدين ويعترف بالتعددية ويكفل لها الحماية ، ففى الجزء الأول من الدستور وفى المادة رقم( ٣) تحديدا جاء ما نصه :الإسلام هو دين الاتحاد الماليزى (يقصدبه المالاويين ، والهنود والصينيين والنصارى فكلهم أعضاء فى الاتحاد).

وفى الجزء الثانى من الدستور والخاص بالحريات الأساسية وفى المادة رقم (٥) جاء ما نصه :

ينبغى ألا يحرم أى شخص من حياته ، أوحريته الشخصية إلا بموجب القانون .

-الجميع متساوون أمام القانون ، ولهم الحق فى الحماية المتساوية التى يوفرها القانون ، مالم يقدم الدستور توكيلا صريحا بذلك ، فإنه لا يجوز التمييز بين المواطنين على أساس الدين أو العرق أو النسب .

-لكل مواطن الحق فى حرية الكلام والتعبير .

-لجميع المواطنين الحق فى التجمع السلمى وغير المسلح .

وفى المادة رقم (١١):

-لكل فرد الحق فى اعتناق وممارسة ديانته ويحق له نشرها .

-لكل جماعة دينية الحق فيما يلى :

-إدارة شئونها الدينية الخاصة بها .

-تأسيس ورعاية مؤسسات لأهداف دينية أو خيرية .

-شراء وامتلاك ملكية والاحتفاظ بها وإدارتها بموجب القانون .

لايجوز التمييز ضد أى مواطن على أساس الدين أو العرق أو النسب فى إدارة أية مؤسسة تعليمية تديرها سلطة عامة.

وهذا الكلام واقع ملموس رأيته بعينى رأسى من خلال إقامتى بهذه البلاد فالمسلمون يمارسون دعوتهم وتعليم إخوانهم أمور الدين فى جو من الحرية، بل ويجدون دعما وتأييدا من الحكومة ، وهذا له أثره الطيب على الدعوة الإسلامية ، وترى البوذية تفتح معابدها وتقيم طقوسها ومراسم عبادتها واحتفالاتها فى العلن ولا أحد يعترض ، بل والأعجب من ذلك أنهم يحتفلون فى الشوارع والطرقات ، وكذا الهندوس يمارسون شعائر دينهم دون أن يعترض عليهم أحد.وأما النصارى فهم يعملون على قدم وساق فى التبشير ونشر النصرانية فى ولايتى صباح وسراواك .وقد قمت بعمل دراسة ميدانية التقيت فيها ببعض الشخصيات المسلمة وسألتها عن مسألة التعايش بين هذه الأديان المتعددة داخل قطر واحد ، وكان اللقاء الأول مع الأستاذ محمد سيوطى بن سنوسى وكيل الأمين العام بجامعة الإنسانية فأجاب بقوله :إن سبب التعايش فى ماليزيا مرده إلى عدة أمور : أولا :القانون والدستور الماليزى الذى ينص على أن الدين الرسمى للدولة هو الإسلام ، واحترام المعتقدات الأخرى ،والاعتراف بحقها فى تعايش سلمى تتمتع فيه بجميع حقوقها ولهاحق ممارسة شعائرها بحرية تامة .[(1)]٣

ثانيا :كان من طبيعة حكومة البلاد التركيز على ضرورة احتواء جميع الديانات والتعايش معها، والتنبيه على ذلك فى اللقاءات والندوات والمؤتمرات وفى وسائل الإعلام .

ثالثا :من بنود القانون نص يمنع أصحاب الديانات غير الإسلامية من التبشير الصريح بديانتها على حساب الإسلام وهذا المبدأ لايلتزم به البوذيون الذين يقيمون احتفالاتهم فى الشوارع بمكبرات الصوت ويجاهرون بفسقهم علنا فى الشوارع والطرقات على مرأى ومسمع من الحكومة دون إنكار أو لفت نظر .

رابعا : إذا وجدت مشكلة بين أهل دينين مختلفين (مسلم وهندوسى أو بوذى مثلا ) تتدخل الحكومة لحل المشكلة سلميا ولا تسمح بتصعيدها إلى وسائل الإعلامحفاظا على أمن البلاد واستقرارها .

وعلى هذا فإن مهمة الدعاة إلى الإسلام هى التبليغ والتوجيه والإرشاد والتبشير والإنذار بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليس لهم أن يكرهوا الناس على الإسلام ، ويمكن إجمال المبادئ الأولية للتعايش السلمى العالمى فى الإسلام ممثلة فيما يلى :

١-الدعوة السلمية إلى الله سبحانه وتعالى .

---

[(1)] -مقابلة أجراها الباحث بنفسه مع الأستاذ\ محمد سيوطى وكيل الأمين العام بجامعة الإنسانية يوم ٢٠\٤\٢٠١٢ م ، جامعة الإنسانية .

٢-مجادلة الخصوم بالتى هى أحسن .

٣-علاقة المسلمين الطيبة بغيرهم من الأمم والشعوب .

٤-حرية الاعتقاد فى الإسلام .

وكل هذه المبادئ هى من أجدى وسائل إعادة التوازن فى الحياة ، وتسكين هياج النفوس ، فهى مظلة تحمى الحقوق ، وتشيع الأمن والسلام بين الناس ، وإذا غابت هذه المبادئ حل العنف والإرهاب والفزع فى جنبات المجتمع.

## المبحث الرابع : أثر التعايش السلمى بين الأديان

التسامح والتعايش مفتاح للتخلص من الخلافات، وهو شرط ضروري للسلام و التقدم الاجتماعي ومن خلاله نستطيع التغلب على التعصب و التمييز و الكراهية. ومن ابرز الآثار الايجابية التي يمكن أن تتحقق بالتسامح والتعايش يأتي:

- الاحترام المتبادل بين الأديان و الطوائف و المذاهب.
- ثبات و استقرار المجتمع.
- ترسيخ قيم التعايش و الحوار الحر العقلاني.
- التغلب على المواقف التعصبية و التحيزية.
- إيجاد التوافق الاجتماعي وتحقيق المكاسب المشتركة.
- الانفتاح بين الثقافات و تحقيق المكاسب المشتركة.
- احترام حريات الإنسان وحقوقه.

**أثر التسامح والتعايش في العلاقات الإنسانية:**

ينطوي المجتمع الإنساني على درجة كبيرة من التباين و التوحد في الوقت نفسه، يتجلى التباين في العدد الكبير من الأعراق و الأجناس و الأديان و القوميات التي تحمل قيما و معتقدات تؤدي إلى ثقافات مختلفة ، ويتجلى التوحد في أن كل أعضاء هذه الجماعات يشتركون في كونهم يسعون للعيش بكرامة وسلام وتحقيق طموحاتهم ومصالحهم وعلى ذلك، فان ما يجمع الناس هو أكثر مما يفرقهم، ونتساءل ما سبب العنف و الصراع و الكراهية التي يشهدها العالم اليوم.

أشكال التسامح ووسائله:

للتسامح عدة أشكال تتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد و الجماعات و العلاقات بين الدول و أبرزها ما يأتي:

- التسامح الديني
- التسامح في المعاملات
- التسامح العرقي
- التسامح الثقافي

أدوات ووسائل تحقيق التعايش والتسامح

- الحوار العقلاني الهادف.
- التهدئة.
- احترام حرية الآخرين.
- رحابة الصدر.
- إعطاء الأولوية للمصلحة العامة.
- التعليم و التثقيف.

أربعة مفاهيم للتعايش والتسامح

- المفهوم الأول: الاختلاف سنة كونية يجب أن نحترمها، أي أن الناس لا تفكر بطريقة واحدة؛ فالاختلاف سنة من سنن هذا الكون وهذا الوجود.

– المفهوم الثاني: الاختلاف يحقق التكامل بيننا، وبالتالي فهو ميزة وليس عيباً، ويدعو إلى الثراء، و يؤدي إلى التكامل.

– المفهوم الثالث: الحوار الهادئ الصادق يساعدك أن ترى الحق من جميع جوانبه، فالحق واحد، ولكن يمكننا أن نراه من عدة جوانب.

– المفهوم الرابع: عند الاختلاف أن لا ننسى أهل الاختلاف.

قواعد في كيفية التعايش.

- وجود المنطقة المشتركة مع الآخر.
- البحث عن كل علم يساعد في إيجاد منطقة مشتركة مع الآخر.
- الاندماج في المجتمع وعدم العزلة عنه.

– عدم رفض أي فكرة بشكل مطلق حتى وجود إمكانية الاستفادة منها في منطقة مشتركة. وعد رفض الفكرة لمجرد اعتراض ولكن إتباع محاولة التفكير فيها أو التعديل فيها. هناك من لا يقتنع بفكرةٍ فيرفضها. نعط مساحة للتفكير.

- عدم ظلم المخالف في الرأي فيتحول إلى عدو.
- الصدق في التعامل مع الآخرين.

**خاتمة البحث :**

بعد معايشة لهذا البحث أرى أن أسجل بعض النتائج والتوصيات التى خرجت بها من الدراسة :

**أولا : نتائج البحث**

من خلال هذه الدراسة وقفت على جملة من الحقائق الجديرة بالتسجيل وبيانها فيما يلى :

**أولا :** إن التعايش السلمي كمفهوم ظهر بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، لكنه كواقع وحقيقة ومبدأ سبق إليه الإسلام كل الحضارات الإنسانية ، فلقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجتمع المدينة على أسس من العدل والإنصاف واحترام الآخر فنهضت دولة الإسلام الأولى ، وفى العصر الحديث يؤدى التعايش السلمى دورا بارزا على المستوى الفردى والجماعى ، فهو المسئول عن قيام تعاون بين الدول والأفراد على أساس من التفاهم والتبادل في المصالح الاقتصادية والثقافية ، الأمر الذى يعود على المسلمين بالنفع والخير ، وقد أسهم التعايش السلمى فى نهضة ماليزيا بدور ملموس .

**ثانيا** : مما لا شك فيه أن نار الحروب والصراعات لا تدع قائمة للاستقرار أو التنمية أو البناء في الجوانب المختلفة ثقافية كانت أم اجتماعية أو أمنية أو تعليمية ففي كل هذه الحالات فإن الصراعات والحروب لها دورها في هدم كل البناء المعنوي والحسى للمجتمع، لذا لا بد من تفعيل دور الحوار الهادف بين الأغيار حتى يتسنى القضاء على المشكلات التى تهدد أمن المجتمع واستقراره .

**ثالثا** : أن الذى جعل ماليزيا تنعم بالتعايش السلمى رغم التعددية الدينية هو كفالة الدولة لمواطنيها جميعا ما يسمى بالسلام الاجتماعي :السلام الذي تتفق حوله كل الشرائع السماوية والأعراف الاجتماعية بحتمية تحقيقه بين الأفراد والجماعات والدول وذلك يعني تنزيل معظم القيم الأخلاقية إلى عالم التطبيق في واقع الحياة البشرية، فالشخص الذي يؤمن بالسلام ويسعى لتحقيق السلام مع نفسه ومع أسرته، لابد أن يتمثل قيمة الصدق والحرية والمساواة في الحقوق بين بني الإنسان، ويسعى جاهدا إلى نبذ الأنانية وحب الذات والرغبة في التسلط والطغيان.

**رابعا** : أن السلام لا يتحقق إلا إذا تضافرت جهود كل الأطراف في تنزيل قيم السلام إلى واقع معاش. وهذا التفرد بالنسبة لقيم السلام قد يؤمن بها فرد أو جماعة وتحكم سلوكهم ويتنكر لها الآخرون دون أن يؤثر ذلك على

الطرف الأول، فالصدق والأمانة والإيثار والكرم والشجاعة مثلاً يمكن أن يتحلى بها طرف ويتميز بها على الآخرين. ولكي يتحقق السلام الاجتماعي بنفس القيم والمبادئ المطلوبة لابد أن يعتمد على جهات وهيئات أو نفر يقومون بمعالجة قضايا السلام وبث ثقافته، ويمكن أن نستفيد من هذه التجربة فى مجتمعنا المسلم فى مصر .

**خامسا:** الإنسان بطبعه كائن اجتماعي يحتاج إلى المجتمع ليعيش فيه ويتفاعل مع أفراده ولا يمكن للإنسان أن يخرج عن الأسس والقوانين التي تنظم مجتمعه، وبتفاعله مع المجتمع يحتاج إلى السلام الذي تقوى به أواصر العلاقات بين أفراد المجتمع، وبإفشائه للسلام يحدث نوع من المحبة.

**سادسا** :أن التعايش السلمى يحدث أمناً واستقراراً نفسياً للفرد، والأمن النفسي يعنى التحرر من الخوف أي آمناً مطمئناً على صحته وعلى عمله ومستقبله وأولاده وحقوقه ومركزه الاجتماعي، فان حدث ما يهدد هذه الحاجات وهذه المطالب فالشخص يفقد شعوره بالأمن، وحتى يشبع الفرد هذه الحاجات يجب عليه أن يعمل على إكساب رضا الناس وحبهم واهتمامهم ومساعدتهم العاطفية وبالتالي يجب على المجتمع أن يحيط أفراده بضروب مختلفة من التأمين الاجتماعي. وشعور الفرد بالأمن هو شرط من شروط الصحة النفسية السليمة، وأن الخوف هو مصدر الكثير من العلل النفسية ومتاعبها، فأمن الفرد هو أساس توازنه النفسي ومن ثم أمن الجماعة وهو أساس كل إصلاح اجتماعي —

**سابعا** : أنه ما ذكر السلام إلا رادفته كلمة التنمية فمتى ما كان هناك سلام في أي مجتمع من المجتمعات لابد أن يتوقع أن هناك تنمية وازدهار ولعلنا لا ننكر أنه كما للسلام جوانب وآثار اجتماعية كذلك له آثاره الاقتصادية فعندما يبسط الأمن يعيش الناس في استقرار دائم ومن ثم تنشط الحركة الاقتصادية بينهم سواء أكانت بالإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية أم المعاملات التجارية، وعند الاستقرار يتوسع الناس في استزراع الرقعة الزراعية وزيادة المحاصيل الاقتصادية ويتوافر المنتوج الاقتصادي مما يشجع النماء الاقتصادي في المجتمع ووجود الإنتاج الزراعي يؤدي إلى تحريك وتنشيط المعاملات التجارية الأخرى ومن ثم يتوافر المال وخدماته المختلفة.

**ثامنا** : وثقافة السلام تعني ثقافة التعايش والتشارك المبنية على مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية والتسامح والتضامن، وهي ثقافة ترفض العنف وتعمل لتثبيت الوقاية من النزاعات في منابعها وحل المشكلات عن طريق الحوار والتضامن، وهذه ليست نظريات ولكنها حقائق لمستها بنفسى فى ماليزيا ، فالحرية بمفهومها الشامل موجودة ومطبقة بصورة واضحة ، وكذا المساواة بين الناس وتحقيق العدالة الاجتماعية بينهم لا فرق فى ذلك بين جنس وآخر، فالدولة إذا استشعرت خطرا ما سارعت الخطى فى معالجته واحتوائه ، وهذا كله له مردود طيب على نهضة البلاد واستقرارها .

**ثانيا : التوصيات والمقترحات**

وفى ختام هذا البحث أوصى العلماء والدعاة ضرورة تكثيف النشاط الدعوى حماية لإخوانهم المسلمين من الذوبان فى معتقدات البوذية والهندوسية والنصرانية الموجودة بماليزيا والتى يبشر دعاتها بها ليل نهار هذا على الصعيد الداخلى أى بين المسلمين أنفسهم ،

-يجب التعريف بحقيقة الإسلام وأنه منهج حياة ، عقيدة وعمل ،دنيا وآخرة ، نعيش به ونلتزمه منهجا ودستورا واحتكاما وتطبيقا ، أما على الصعيد الخارجى فلابد من توجيه الدعوة إلى غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن لنكون قد أعذرنا إلى الله وبلغنا رسالة ربنا سبحانه وتعالى .

-كما أوصى بضرورة التنسيق بين الأزهر الشريف كمؤسسة علمية وبين إدارة الشئون الدينية فى ماليزيا ليرسل الأزهر دعاة ومدرسين يعلمون أبناء المسلمين فى ماليزيا اللغة العربية وأصول الدين فهم بحاجة ماسة إلى هذا ، وقد لمست ذلك بنفسى لما زرت بعض المدارس الدينية فى ماليزيا حيث الضعف المادى والمعنوى .

-يمكن الاستفادة من تجربة الدول التى خطت خطوات واسعة نحو تحقيق الرفاهية لمجتمعاتها مع المحافظة على ثوابت الدين ، وأعتقد أننا فى مصر بحاجة إلى أن نفيد من خبرات الآخرين لنبنى مجتمعنا ونرتقى بأمتنا المسلمة .

والله أسأل أن يتقبل منى هذا العمل ويجعله فى ميزان حسناتى ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

# أهم المراجع

أولا :القرآن الكريم


(١) الحركة الإسلامية في ماليزيا نشأتها ومنهجها وتطورها، رسالة ماجستير للباحث محمد نوري الأمين بن اندوت .

(٢) التاريخ الإسلامي، الجزء التاسع عشر والعشرون، د. محمود شاكر، ط مصطفى الحلبى ، مصر .

(٣) الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه، د. رؤوف شلبي ، ط دار الفجر ، مصر .

(٤) الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، عبدالهادي أوانج .

(٥) الدعوة الإسلامية في المجتمع البوذي في ماليزيا واقعها وأثرها ، إعداد/ نئ محمد زواوي بن صالح.

(٦) الأخلاق الاجتماعية بين البوذية والإسلام، دراسة تحليلية مقارنة تطبيقية في ماليزيا المعاصرة . إعداد/ ماشطة أحمد زين .

(٧) الدعوة الإسلامية في ماليزيا ظهورها وانتشارها، د.وان حسين عزمي، د.هارون دين .

(٨) الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها على الدعوة الإسلامية، إعداد/ سليمان بن إبراهيم بن عمر الباروحي .

(٩) الإسلام والمسلمون في منظور الصينيين الماليزيين غير المسلمين، د.يونس عبدالله ماتشنغ بين الصيني

(١٠) نظرات في التاريخ الإسلامي لأرخبيل الملايو، د. عبدالغني يعقوب فطاني ، د ت.

(١١) التعددية الدينية رؤية إسلامية، د. أنيس مالك طه، مطبوعات الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور .

(١٢) التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية د. محمد عمارة ، ط نهضة مصر .

(١٣) الحوار سبيل التعايش مع التعدد والاختلاف، محمد نفيسة .

(١٤) المطامع الهندوسية في العالم الإسلامي والتحالف الصهيوني الهندوسي، ألف الدين ترابي .

(١٥) أديان العالم، حبيب سعيد، ط مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية

(١٦) أطلس الأديان، سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث

(١٧) الحركات التبشيرية في ولايتي صباح وسرواك ماليزيا، إعداد. غزالي بصري ، جامعة تعليم العلوم الإسلامية بسلانجور الماليزية .

(١٨) التبشير في ماليزيا بين الماضي والحاضر وأثره على الدعوة الإسلامية ، د/ علي سيد عبدالحميد الشيمي ، ط جامعة الإنسانية ، قدح دار الأمان ، ماليزيا .

(١٩) الإسلام في عالم الملايو الثقافي الماضي والحاضر، د/ عبدالغني يعقوب فطاني .

(٢٠) العالم الإسلامي المعاصر، د/ جمال حمدان ، ط مكتبة مدبولى ، مصر .

(٢١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

(٢٢) ابن بطوطة في العالم الإسلامي، د/ إبراهيم أحمد العدوي دون معرفة دار النشر .

(٢٣) التعددية السياسية في الدولة الإسلامية، د/ صلاح الصاوي، دار الإعلام الدولي .

(٢٤) التعددية في مجتمع إسلامي، جمال البنا، دار الفكر الإسلامي .

(٢٥) الإسلام والتعددية: الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، د/ محمد عمارة .

(٢٦) الأديان في كفة الميزان ، محمد فؤاد الهاشمي، دار الكتاب العربي بالقاهرة .

(٢٧) الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د/ محمد عبدالله دراز .

(٢٨) الحوار من أجل التعايش، د/ عبدالعزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق بالقاهرة .

(٢٩) استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، د/ محمد عمارة دون معرفة دار النشر.

(٣٠) الإسلام والعالم المعاصر، بحث تاريخي حضاري، للأستاذ/ أنور الجندي ، ط المتبة التوفيقية ، مصر ، دت .

(٣١) الخصائص العامة للإسلام، د/ يوسف القرضاوي ، ط مكتبة الرسالة ، بيروت .

(٣٢) الدعوة الإسلامية في جنوب شرق آسيا منذ ظهورها حتى العصر الحاضر، د/وان حسين بن وان عبدالقادر .

(٣٣) دراسات في التاريخ الإسلامي، د/ جمال الدين الشيال .ط نهضة مصر

(٣٤) دائرة معارف القرن العشرين، د.محمد فريد وجدي الجزء الثالث، ط دارالكتب العلمية ، بيروت

(٣٥) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي .
(٣٦) شبهات وعقبات حول تطبيق الشريعة في ماليزيا، عبدالهادي أوانج ، رئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا.د.ت .
(٣٧) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، د/ يوسف القرضاوي ، ط مكتبة الرسالة ، بيروت .
(٣٨) كيفية انتشار الحركات التبشيرية في دائرة كلانج بسلانجور ماليزيا، إعداد.سيتي رفيدة بنت دولة حمداني، الجامعة الوطنية الماليزية .
(٣٩) معركة التبشير والإسلام، حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوربا، د. عبدالجليل شلبي .
(٤٠) مقارنات الأديان، الديانات القديمة، الإمام.محمد أبو زهرة ، ط دار الفكر العربى ، مصر.
(٤١) معتقدات آسيوية، د.كامل سعفان ،ط دارالكتب المصرية .
(٤٢) مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجاً وسيرة، د.عبدالعظيم المطعني ، ط دار الفتح للإعلام العربى، مصر
(٤٣) موسوعة التاريخ الإسلامي، د/ أحمد شلبي .ط نهضة مصر .
(٤٤) موسوعة الدكتور مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا الأسبق
(٤٥) معاملة غير المسلمين في الإسلام، د/ وهبة الزحيلي ، ط المعهد العالمى للفكر الإسلامى .
(٤٦) مقارنة الأديان، د/أحمد شلبي ، ط نهضة مصر .
(٤٧) البوذية في ماليزيا: واقع ملموس وقدر محتوم، د/ علي سيد يوسف الشيمي ، ط جامعة الإنسانية ، قدح دار الأمان ، ماليزيا .
(٤٨) هذا هو الإسلام"احترام المقدسات، خيرية الأمة، عوامل تفوق الإسلام" د/ محمد عمارة، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
(٤٩) معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د/إدوار غالي الذهبى ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر ١٩٩٥م .
(٥٠) واقع الدعوة الإسلامية فى ماليزيا فى العصر الحديث ،د\ على سيد عبدالحميد الشيمى ، ط جامعة الإنسانية ، ماليزيا ،قدح دار الأمان .

## فهرس الموضوعات

الباب الثاني : الديانات الأخرى في ماليزيا ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : البوذية في ماليزيا ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : دخول البوذية إلى ماليزيا .

المبحث الثاني : التبشير بالبوذية في ماليزيا .

الفصل الثاني : الهندوسية في ماليزيا ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : دخول الهندوسية إلى ماليزيا .

المبحث الثاني : لمحة عن الهندوسية في ماليزيا .

المبحث الرابع : العلاقة بين الهندوس والمسلمين في ماليزيا .

الفصل الثالث : النصرانية في ماليزيا ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : دخول النصرانية ماليزيا .

المبحث الثاني : الحركات التبشيرية في ماليزيا .

الفصل الرابع : واقع التعددية والتعايش فى ماليزيا :

المبحث الأول : المنظومة المجتمعية فى ماليزيا :

المبحث الثانى : كفالة الدستور الماليزى للتعددية الدينية.

التعايش السلمي بين الديانات في ماليزيا ويشتمل على:

- مبادئ التعايش السلمي في الإسلام .
- أثر التعايش السلمى بين الأديان .
- أثر التسامح والتعايش في العلاقات الإنسانية:

ثم الخاتمة وتشمل أهم ما توصلت إليه من نتائج .